حكايات شعبية

(حكم وأمثال وألغاز)

حكايات شعبية.....1

جميع الحقوق محفوظة

روجيه ليسكو

حكايات شعبية "من الأساطير الكردية".
(حكم وأمثال وألغاز)

ترجمة: **توفيق الحسيني و دلاور زنكي.**

(الترجمة عن الكردية)

الطبعة الأول–خاصة–
دمشق/٢٠١٠م

الجمهورية العربية السورية
طبع بموافقة /وزارة الإعلام/ الرقم:
٤٧٥٧٣ تاريخ ٦/٦/٢٠٠٠م.

من الأساطير الكردية

روجيه ليسكو

حكايات شعبية

(حكم وأمثال وألغاز)

ترجمة

توفيق الحسيني و دلاور زنكي

الحكاية الأولى

حكاية اليقطين

فيما مضى من الزمان عاش أحد الرعاة في كوخ على مشارف قرية. كانت زوجة الراعي عاقراً ولم ترزق بأطفال رغم مرور سنوات طويلة على زواجهما. غير أنها وجدت عزاءها في "يقطين" واعتنت به كما تعتني الأم بوليدها، وقصارى القول فقد كان لهذا "اليقطين" النصيب الأوفى من حب الراعي وزوجته وكان هذا "اليقطين" الغريب يتخذ له مكاناً فوق رف خشبي في المنزل.

وذات يوم رجع الراعي من المرعى بعد يوم دؤوب من العمل والجري وراء الخراف والنعاج وقد أنهكه التعب فتهالك على بساط بالقرب من زوجته لينال قسطاً من الراحة ولم يكد يستتب به الجلوس حتى بلغ سمعه صوت يناديه:" أبتاه" فارتعدت فرائص الراعي وخامره الذعر وصرخ: يا إلهي... ما هذا؟.

أعاد "اليقطين" ما قاله: "أبتاه...مالي أراك مذهولاً...أرجوك يا والدي أن تذهب غداً إلى قصر الأمير وتخطب لي ابنته".

كانت هذه الفتاة التي تحدث عنها "اليقطين" بارعة الحسن رائعة الجمال، ذات ثراء واسع، وتملك من الأراضي والقصور ما يفوق الوصف، ولكي لا يطمع فيها كل من هب ودب فقد وضع الأمير شروطاً مجحفة لكل خاطب، وكان في مجلس

الأمير مقعدان، أحدهما من الذهب الخالص والآخر من الفضة، فكان الرجل إذا دخل القصر وأراد أن يغشى البلاط وهو ينوي مخاطبة الأمير بشأن الزواج من ابنته جلس على الكرسي الذهبي، وأما من كان يرغب في الحصول على هبة من هبات القصر فيجلس على الكرسي الفضي.

حار الراعي في أمر ولده "اليقطين" ولم يدر ماذا يفعل فهو ليس أكثر من راع بائس فقال لولده في انكسار:"يا بني أنني لست سوى راع فقير فهل من الحكمة أن اطلب يد ابنة الأمير..؟ ولعلك سمعت بشروطه التي يعجز عنها أعتى الرجال وأنني أشد الناس عجزاً عن تلبية شروطه وآنذاك سأدفع رأسي ثمناً حين النكوص عن الوفاء بطلبات الأمير.

إلا أن ولده "اليقطين" أصر قائلاً:" إني أرجوك يا أبي أن تذهب إلى قصر الأمير لخطبة الأميرة وإلا فلست مقيماً في دارك بعد اليوم".

أمضى الراعي ليلهُ ساهراً مؤرقاً، يفكر في الأمر الجلل الذي سيقدم عليه غداة غدٍ، وأنه ملاقٍ حتفه على يد الأمير. وفي الصباح نهض متثاقلاً تاركاً قطيع أغنامه وسار بخطا وجلة، وقلب واجف إلى قصر الأمير، يقدم رجْلاً ويؤخر أخرى ولا يدري كيف وصل إلى القصر وكيف ارتقى الدرج إلى ردهاته. لكنه وجد نفسه وهو جالس على الكرسي الذهبي يناجي نفسه:" بعد قليل سيتدحرج رأسي على هذه الأرض... ليس في ذلك من شك".

ولما أفاق من شروده رأى الأمير بهيئته الرائعة يقف "على رأسه" ويقول له الأمير:

"أيها الراعي البائس... لعلك أخطأت في اختيار هذا الكرسي فإن كنت تسعى من أجل مال أو قضاء حاجة فاتخذ ذاك المقعد الفضي، وسوف نأمر لك بما يرضيك فأنت رجل طيب وفقير".

قال الراعي متلعثماً: "أنا لم أجيء طالباً مالاً وما أسأت في الاختيار.. إني يا سيدي- رغم كل شيء- جئت طالباً ود الأميرة لتكون زوجة لولدي.

قال الأمير:

-إن كان الأمر كذلك فلي مطلب سهل.

-كما تشاؤون يا مولاي الأمير.

-عد إلى هنا صباحاً، وعليك أن تجلب معك إلى ساحة البلاط أربعين رجلاً من الفرسان تجللهم الأردية الحمراء، ممتطين جياداً صهباء اللون، بأيديهم الرماح الحمراء... وإن تأخرت عن ذاك جزّ الجلاد رأسك ورماه عن كتفيك.

-سمعاً وطاعة يا مولاي الأمير.

غادر الراعي المسكين القصر وقلبه يخفق بين جوانحه وترتجف أوصاله، وعاد إلى كوخه مغتماً مرتعباً والدموع تسحُّ من مقلتيه. وفي الكوخ وجد زوجته تنتحب وتبكي وتنتظر عودة زوجها بفارغ الصبر وعلى أحر من الجمر وإذ شاهدته هبت للقائه وأمطرته بأسئلتها:

-ماذا جرى لك مع الأمير؟

–طلب مني الأمير أن أحضر له أربعين فارساً على أحصنة مطهمة. وروى لها كل ما جرى له مع الأمير وأنه قد أوعده بالهلاك إن أخفق في مسعاه.

فولولت الزوجة ودعت بالويل والثبور غير أن ولدهما "اليقطين" كان يصغي باهتمام إلى حديث الراعي ويسمع دعاء الزوجة فقال يهدئ من روعها:" كفا كما هذا الذعر أصغ إليَّ جيداً يا والدي.. توجد في تلك الجهة من القرية صخرة هائلة الحجم فهل عرفت مكانها؟ قال الراعي:

–أجل.

–اذهب إلى حيث تقع الصخرة، وفي أعلى الصخرة فوهة فارتق الصخرة وضع رأسك في الفوهة واصرخ بأعلى صوتك وقل: "يا أحمد خان... أخوك محمد خان يهديك السلام ويرجو حضورك إلى بلاط الأمير مع أربعين فارساً بأردية حمراء وجياد صهباء وحراب حمراء. ثم عد إلى البيت".

قال الراعي منتحباً إن هذا "اليقطين" سيقضي عليّ بالهلاك وفي صبيحة اليوم التالي ذهب الراعي إلى الصخرة التي وصفها له، وفعل كما أوصى به "اليقطين". غير أن الراعي لم يسمع أي رد نفياً أو إيجاباً، ورجع إلى البيت والهم يعتصر قلبه ولما دخل الكوخ سأله "اليقطين":"هل أديت الرسالة كما قلت لك؟". قال الراعي في ذل وخوف:

–أجل.

قال اليقطين مطمئناً الراعي:

–سيكون كل شيء على خير ما يرام.

استلقى الراعي على فراشه وأغلق جفنيه ولكن منظر الجلاد أطار عن جفنيه النوم ولم يستطع أن ينام. وكان الأمير قد أوعز إلى الجلاد أن يتهيأ لجز رأس الراعي لأنه كما يعتقد الأمير لن يستطيع تلبية جزء ضئيل من الشرط، إلا أن الأمير حينما خرج من القصر رأى في الساحة أربعين فارساً ففغر فاه مشدوهاً مما يرى، وها هم بالهيئة التي طلبها. وحين انضم إليه وزراؤه ورجال حاشيته قالوا له: ها قد وفى الراعي البائس بالشرط وانك يا مولاي لن تستطيع أن تمسه بسوء وليس أمامك سوى الإذعان لوعدك. ولما حان موعد ذهاب الراعي إلى قصر الأمير جرّ قدميه وساقاه ترتجفان من شدة الخوف وإذ بلغ بوابة القصر وجد الفرسان يحتلون ساحة القصر، فعاد أدراجه والفرح يستحوذ على مشاعره فاستقبله "اليقطين" قائلاً:

–اخبرني ماذا جرى لك يا أبي... هل جاء الفرسان؟

أجاب الراعي:

–أجل يا بني.

–ليس أمامك إلا أن تذهب وتأتي بالأميرة.

عاد الراعي والثقة تملأ نفسه إلى الأمير وذكره بوعده فجيء بحصان وركبته الأميرة وأخذ الراعي بمقود الحصان واتى بالعروس إلى كوخه حيث يسكن "اليقطين". ولكن "اليقطين" ظل يلازم مكانه وفي المساء بعد أفول قرص الشمس غادر الراعي وزوجته الكوخ ولجأ إلى أحد البيوت في القرية. وإذ خلا للعروسين المكان زحف "اليقطين" متلوياً حتى وصل إلى موطئ قدمي الأميرة... ارتعبت الأميرة وصرخت: ما

هذا... النجدة. وعندئذ تمزق "اليقطين" وانشق عنه فتى بهي الطلعة على غاية من الحسن والجمال فتعلقت به عينا الأميرة وظلت تحدق في شوق إلى الفتى الوسيم المائل نصب عينيها فعشقته وتدلهت بالحب... عشقته بسبعة قلوب لا بقلب واحد.
سألها محمد خان: هل يعجبك مظهري الآن يا أميرتي؟
أجابت الأميرة:
-أجل يا سيدي.. انك لرائع الحسن. وأنني مفتونة بك إلى ابعد حدود الافتنان.
قال الفتى:
-اذا شئت أن يكون كل منا للآخر ولا تفرق بيننا الأيام فأعدي لي قليلاً من القهوة، ولكن إياك أن تدعيها تصل إلى درجة الغليان "الفوران"... وإلا فسيكون الفراق مصيرنا ولن نلتقي من بعد ذلك.
نهضت الأميرة ووضعت "إبريق" القهوة على النار ونسيت الأمر وهي تعاين جمال زوجها في ذهول فطفحت القهوة دون أن تدري الأميرة وفي الحال اختفى الفتى في لمح البصر.
وعندما رجع الراعي وزوجته إلى الكوخ وجدا العروس تبكي وتنتحب في التياع شديد وتذرف دموعها فسألاها عما انتابها لكنها لاذت بالصمت ولم تحر جواباً.
وإذ هدأت بلابلها أمرت حداداً أن يصنع لها نعالاً من الحديد، وقضيباً حديدياً كالعصا وآلت على نفسها أن تبحث عن محمد خان إلى أن تتهرَّأ النعال وتتكسر العصا. وقالت: "حرام علي أطايب العيش وملذات الحياة حتى ألتقي بـــ محمد خان

ولما تم لها ذلك. ذهبت تجوب البلاد على غير هدى وطال بها التجوال سنوات مديدة ذاقت خلالها كل مرارة حتى أن نعالها دبّ إليها البلى وتكسرت العصا وباء سعيها بالإخفاق والخيبة وأدركت أنها لن تستطيع اللقاء. ولكنها لم تيأس وقالت تحدث نفسها: "سأعود إلى مملكة والدي وسأطلب إليه أن يبني لي قصراً كبيراً على مفترق الطرق السبعة وسأجعل هذا القصر ملاذاً للعابرين والسالكين والمسافرين وسوف أقدم لهم كل أسباب الراحة وسأمنحهم الهبات السنية فلعل أحدهم يأتيني بخبر عن حبيب القلب محمد خان ولعل ذكره يأتي عرضاً في قصصهم التي يروونها".

وبعد مسيرة أيام وصلت الأميرة إلى قصر والدها ورآها بحالة بائسة فرثى لها وتحسَّر من أجلها وقال لها: لا تيأسي ولا تدعي الأسى يستحوذ على نفسك. وقولي لي إن كنت استطيع أن أفعل من أجلك شيئاً؟ قالت الأميرة:

-لا اطلب منك شيئاً سوى أن تبني لي قصراً على مفترق سبعة طرق وسوف يكون مأوى لكل المسافرين والسابلة. وسوف أصغي إلى أحاديثهم ورواياتهم وقصص مغامراتهم وما جرى لهم من أحداث فعسى أن يكون لدى احدهم نبأ عن الأمير محمد خان.. قال والد الأميرة في حنان:

-كما تشائين يا عزيزتي.

اصدر الأمير قراراً ببناء القصر، كما رغبت الأميرة على مفترق الطرق السبعة في فلاة مترامية الأطراف فأقامت فيها الأميرة مع الخدم وبعض جنود والدها وبدأت تطل من

مشرفات القصر على الإرجاء وتراقب كل العابرين وتبعث برسلها للمجيء بهم فتقدم لهم المأوى والطعام والشراب حتى إذا استراحوا من وعثاء السفر طلبت إليهم أن يقصوا عليها ما شاهدوا من عجائب وما سمعوا من أخبار غريبة وطرائف ومُلح.

وذات يوم في تلك الصحراء المقفرة كان طفل له من العمر سبع سنوات يقود والده الكفيف بعد أن طاف به من قرية إلى قرية، ولما حَلَّ عليهما المساء بلغا منبع نهر وقد هدّهما المسير وأنهكهما التعب فجلسا إلى صخرة هناك وقال الأب العجوز الضرير لابنه:

–آه يا ولدي.. لقد نال مني المشي والنعاس يغالبني وكم أتمنى أن آخذ قسطاً من النوم وأرجو أن تسهر إلى جانبي تحرسني من الهوام والأفاعي فلست آمن شرها. ثم استغرق الوالد في النوم وظل الطفل ينظر إلى والده الراقد إلى جانبه وقد اختطفه النوم.. وعلى حين غرة سمع الطفل صوتاً صاخباً في ذلك السكون فخاف قليلاً وتوجس شراً وساءل نفسه: ما مصدر هذه الضجة؟ وإذ ذاك شاهد قِدْراً نحاسية تهبط من أعلى الصخرة الكبيرة وتستقر في الينبوع يمتلئ بالماء وتصعد إلى حيث جاءت... فكر الطفل طويلاً في أمر هذه القدر الغريبة غير أنه لم يجد لها تفسيراً ولم يصل إلى قرار بشأنها فأضمر في نفسه أمرا وقرر بينه وبين نفسه:"إذا ظهرت هذه القدر مرة أخرى سأتشبث بها وأصعد إلى مصدرها فوق تلك الصخرة أرى خباياها.".

مكث الطفل متيقظاً متوثب الأحاسيس، يراقب ظهور القدر، وبعد حين لاحت القدر وهي تهبط إلى النهر، فدنا منها وتعلق بها وصعد معها إلى كهف رائع. يخلب الألباب بزخارفه... كان الكهف مشيداً من الرخام الناصع البياض وفي الكهف غرف كثيرة... ووجد الفتى فيها أربعين سريراً مرصعة بالذهب واليواقيت... اختبأ الطفل تحت احد الأسّرة وهو يمنيّ نفسه بمشاهدة ما قد يحدث في هذا المكان الغريب... وبعد ساعة من الترقب والانتظار سمع صوت حفيف أجنحة الطيور يملأ الدار... كانت الطيور حجلاً... ولما حطت الطيور على الأرض رآها الفتى تخلع ريشها ويتحول كل حجل إلى فتى وسيم رائع الحسن وعندما جلس كل فتى على سريره بدوا مبتهجين إلا واحداً كانت الكآبة بادية على ملامحه.. فتناول قيثارة ووضعها في حضنه وبدأ يعزف ألحانا تبعث على الأسى واللوعة والتحسر.

ولما أزفت ساعة العشاء قدمت أم هؤلاء الفتيان وجبات طعامهم قالت لصاحب القيثارة:

-يا ولدي محمد خان. لقد انصرمت أعوام وأنت عازف عن الطعام والشراب بسبب امرأة بائسة عجوز، وفي كل مساء يَرينُ عليك الصمت والبؤس حتى أننا جميعاً نحزن لحزنك ونشقى لشقائك. فتناول طعامك وانس همومك وكن حازماً ودع عنك هذا الحب والوهم.

قال الفتى مكتئباً:

-يا أماه... ضعي طعامي ها هنا وسوف أتناوله فيما بعد...

بعد أن تسكن خلجات نفسي وتهدأ بلابلي.

وضعت الأم الطعام وخرجت مسرعة.

في صبيحة اليوم التالي ارتدى الفتيان ملابس الريش وعادوا إلى هيئتهم الأولى... تحولوا إلى طيور الحجل وحلقوا بعيداً عن الكهف. أما الطفل فقد ندم على دخول الكهف وأنبّ نفسه على طول غيابه عن والده النائم لدى الصخرة...: وحين توشك القدر على الهبوط إلى النهر سأتشبث بها وأعود إلى والدي العجوز ولربما يكون الآن مستيقظاً يفتقدني. ولسوف سيوبخني على ما بدر مني.

كان الرجل الضرير قد استيقظ بعد سبات عميق فهتف بابنه لكنه لم يسمع رداً... حار في أمر الطفل وأشفق على نفسه وعلى الطفل معاً وحدث نفسه في خوف:"ماذا حدث لك يا ولدي؟ ربما سقط الطفل في النهر وابتلعه. ظل الرجل ينادي وهو يبكي وينتحب، إلا أن الطفل كان قد وصل متشبثاً بالقدر فوثب إلى الأرض ورأى والده على تلك الحال من الحيرة والحزن. فنادى والده:" أبتاه..ماذا حل بك.. إني هنا.. لا تجزع.. ها قد عدت إليك... لقد ذهبت إلى مكان قريب من هنا وأحضرت لك شيئاً من الخبز واللحم... فقال الوالد لاهثاً:

-كيف تتركني وحيداً هنا وتذهب دون أن تخبرني؟ ألا تشفق على والدك؟.

هوّن الطفل الأمر على والده وأخذ بيده وسار به في الصحراء الشاسعة الواسعة حتى وصلا إلى مفترق الطرق السبعة وهناك لاح لهما بناء ضخم مشيد من الأحجار النادرة

المزخرفة... في ذلك الصرح كانت الأميرة تراقب الغادين والرائحين.. وكان الليل قد بدأ يرخي سدوله، ولما رأتهما أصرت على إحضارهما وقد توجست في مقدم العجوز خيراً. وإذ دخل هذان الغريبان القصر ونالا شيئاً من الطعام والشراب قالت للعجوز: ليس في هذا المكان المقفر قرية تأويان إليها وخير لكما أن تبيتا هنا هذه الليلة وغداً تذهبان إلى حيث تشاءان. فرد العجوز راضياً: هذا حسن يا سيدتي... كما ترغبين.

أعد الخدم سريرين وثيرين للضيفين وقدموا لهما فاكهة وشراباً وقهوة وأخيراً قالت الأميرة:

-أيها الجد العجوز أرو لي قصة طريفة من قصصك واخبرني عن غريب ما شاهدته إبان رحلاتك، فإني أجد في نفسي سأماً وضجراً فعسى أن ينسيني حديثك بعض شجوني. قال العجوز:

-في الحقيقة... يا سيدتي ليس لدي من الطرائف والقصص ما يذهب عنك الهم ولا ادري ماذا أقول لك.

فتوجهت الأميرة إلى الطفل الصغير وعزمت عليه أن يحكي لها شيئاً مما يعرف. قال الطفل:

-حسناً يا سيدتي... في الأمس حدث لي أمر غريب فإن شئت قصصت عليك ما شاهدته.

قال العجوز موبخاً ولده:

-من أين لك قصص لترويها؟.

لكن الأميرة قالت:

–دعه أيها الجد... فلعله يعرف شيئاً. وها أنت ذا لا تريد أن تخبرنا شيئاً. قال العجوز:

–حسنٌ..

عندئذ سأل الطفل والده:

–هل تتذكر يا ولدي لحظة وصولنا إلى الينبوع وكيف رغبت في النوم بالقرب من تلك الصخرة؟.

–أجل.

عندما نام دبّ النعاس في جفون والدي يا أميرتي مكثت إلى جانبه مترقباً أحرسه من السباع والهوام، وفجأة سمعت ضجة هائلة تأتي من جهة الصخرة الكبيرة القائمة هناك.. ثم رأيت قِدْراً نحاسية تتدحرج فوق الصخرة.. قالت الأميرة: تعال إليّ يا طفلي واجلس بجانبي وارو لي ما جرى لك بكل الدقائق والتفاصيل.

جلس الطفل إلى جانب الأميرة وبدأ يقص عليها ما رأى في ذلك القصر العجيب بكل التفاصيل. وحدثها عن كيفية صعوده ونزوله وحتى عودته إلى والده الذي كان قد قلق من اجله. ثم قال: وها نحن الآن بين يديك أيتها الأميرة: قالت الأميرة للعجوز: دع ولدك يأتِ معي ليدلني على تلك الصخرة وسوف أهبك هذا القصر بكل ما فيه من رياش ومتاع.

وفي اليوم التالي قاد الطفل والده الضرير والأميرة إلى موقع الصخرة ومكثا هناك حتى الظهيرة. سمعوا ضجة هائلة آتية من فوق الصخرة ثم شاهدوا قدراً كبيرة تخرج من فوهة في الصخرة وحين وصلت إلى الأرض تشبثت بها الأميرة

وصعدت معها إلى داخل الكهف وفي الداخل اختبأت تحت سرير في إحدى الغرف لتراقب ما سيجري أمامها من أمور غريبة كما اخبرها الصبي.

في المساء سمعت الأميرة صوت حفيف اجنحة الطيور ورأتها كيف تتحول طيور الحجل إلى أشخاص. وجلس هؤلاء الأشخاص الأربعون فوق أسرتهم. وشاهدت محمد خان يعزف على قيثارته الحاناً شجية وهو ينتحب بمرارة وألم وحزن وحين حضر الطعام عزف عن تناوله ولما انتصف الليل ركن الجميع الى النوم فمدت الأميرة يدها ولمست يد محمد خان وذعر قليلاً ولما رأى الأميرة كاد أن يغشى عليه من هول المفاجأة ألجم الاستغراب والدهشة لسانه، حتى اذا استطاع أن يتكلم قال لها:

-كيف أتيت.

-مرت سبع سنوات وأنا أبحث عنك دون جدوى.

وفي صباح اليوم التالي قال محمد خان لوالدته:

-أماه... أنني مرهق هذا اليوم ومتوعك قليلاً ولست راغباً في الطيران والخروج هذا اليوم.

-حسنٌ يا ولدي..

أمضى مع حبيبته يوماً ممتعاً تشاكيا فيه وبث كل منهما لواعج حبه إلى الآخر... ثم قال لها محمد خان:

"اعلمي يا حبيبتي إن والدتي لا توافق على زواجي منك لذلك ليس أمامنا سوى الهرب من هذا المكان غير أن في الكهف ديكاً يصيح كلما طار طائر غريب من الكهف. تحول

محمد خان والأميرة إلى طائرين وطارا فصاح الديك صيحة هائلة فجاءت أم محمد خان على صوت الديك وقالت في نفسها: لعل مكروهاً أصاب محمد خان. ولما وصلت إلى الكهف لم تجد فيه أحداً. وكان محمد خان والأميرة قد لاذا بالفرار. بحثت الأم عنه في كل مكان فلم تعثر له على أثر. فخرجت تبحث عنه في السهول والبراري ولكي لا تستطيع والدته الوصول إليه تحول إلى راع وتحولت زوجته إلى حمل ولما اقتربت منه والدته سألته إن كان قد رأى رجلاً وامرأة يمران من ذاك المكان فأجابها:

-أجل... لقد شاهدت رجلاً وامرأة يمران من هنا. فأسرعت الأم إلى الابتعاد عنه وتابعت السير تحاول اللحاق به. وعبثاً كان سعيها فعادت إلى الراعي وارتابت في أمره لكن الراعي كان قد ولى الأدبار وتحول إلى طحان وتحولت زوجته إلى "زبونة". غير أن الحيلة لم تنطل على الأم فقالت:

-يا ولدي محمد خان... لقد عرفتك ولن تستطيع هرباً أو خلاصاً... وهذه المرأة ليست إلا زوجتك.

ولما عادت الأميرة إلى هيئتها الأولى أعجبت الأم بجمالها وأحبتها من صميم قلبها فقالت:

-إني أبارك لكما هذا الزواج وأتمنى لكم عمراً مديداً وأياماً سعيدة. فإنني لم أكن أتصور أن تكون زوجتك على هذا القدر من الحسن والجمال.

الحكاية الثانية

حكاية العجوز

في مدينة كبيرة يحكمها أمير كان يعيش فيها فتى وهو ابن امرأة عجوز قد اتخذ صيد الطيور مهنة له يدعى الأقرع (كَجل).

وفي أحد الأيام خرج كعادته لاصطياد الطيور فاعتلى إحدى الهضاب. شاهد عصفوراً دورياً يدخل وكره في أعلى الجدار تسلق الأقرع الجدار ومد يده في داخل الوكر وامسك بالعصفور وحاول أن ينتف ريش أجنحته كي يمنعه من الطيران والتحليق وكان هذا الفتى الأقرع يلم بلغة الطيور فسمع العصفور يقول:

-"دعني يا ابن العجوز، نحن الآن في الشتاء وجسمي ضعيف وهزيل لا أتحمل برداً ولست على شيء من الجمال حتى يطمع الناس في شرائي وتكسب من وراء ذلك قروشاً من الأموال. دعني اعد إلى صغاري وسوف أقدم لك خدمة جليلة تضاهي جميلك ومعروفك إليّ. قال الأقرع:

-أية خدمة تستطيع أن تقدمها لي؟.

-بالقرب من هناك عش يسكنه طائر "السيموري" مع صغاره. وسوف أذهب وأحط على ذاك العش، ثم سأطير فيتبعني هذا الطائر وسأستدرجه إلى هذا المكان حتى تتمكن من صيده. إنه عصفور على غاية من البهاء والجمال فلكل ريشة

من ريشه لون يختلف عن لون الريشة الأخرى. وستأخذه وتتصرف به كما تشاء وقبل أن افعل ذلك أود أن أسدي إليك نصيحة وهي أن لا تعرضه إلا على الأمير و سيهب لك ولوالدتك العجوز أموالا كثيرة. أعجب الأقرع بالفكرة فترك العصفور يطير أما هو فقد كمن بين النباتات والأعشاب.

ذهب العصفور إلى عش "السيموري" وحط على صغاره ولما رآه "السيموري" استشاط غضباً وهاجم الدوري الدخيل ففر الدوري باتجاه الأقرع المختفي بين الأعشاب ونزل وراءه، ولما وصل "السيموري" إلى مكان الأقرع أمسك به بكلتا يديه وكان عصفوراً رائع الجمال حقاً. أخذه الأقرع إلى البيت. فقالت له والدته: يا ولدي هذا العصفور ليس لنا إنه يليق بالأمير فاذهب وقدمه له فسيمنحك أموالا كثيرة تستطيع أن تشتري بها ما ترغب فيه وما تحتاج إليه.

أخذ الأقرع العصفور إلى الأمير وهناك قابله الوزير ورأى العصفور وأعجب به إعجابا شديداً وحاول أن يقتنيه بسعر باهظ، إلا أن الأقرع رفض طلبه وقال له:

-"إن هذا العصفور لسيدي الأمير، وقد اصطدته وأحببت أن أقدمه هدية له. امتعض الوزير من جواب الأقرع. وأخيراً قدم الأقرع العصفور للأمير. فقال الأمير لوزيره: اذهب إلى خزانتي وأعط هذا الرجل مائة قطعة ذهبية من النقود... وهذا ما كان من شأن الأقرع والأمير والوزير... فقصد السوق واشترى من المتاع والحوائج ما ينوء به حمله له ولوالدته حتى امتلأت داره.

وبعد عشرة أيام قال الوزير لأميره: سيدي الأمير لا يحسن بعصفورك أن يظل هكذا. قال الأمير: وماذا علي أن أفعل؟.

-عليك أن تصنع له قفصاً من العاج.

-ومن أين يمكنني الحصول على العاج أيها الوزير؟

-يا سمو الأمير... إن الذي جلب لك هذا العصفور لا يعجزه الحصول على العاج.

-الأقرع هو الذي جاء به وهو امرؤ مسكين فمن أين له الحصول على العاج؟.

-أجل يا سيدي... لكنه يستطيع أن يفعل ذلك.

رضي الأمير بما أفضي الوزير به وأرسل في طلب الأقرع ولما حضر سأل عما يأمره الأمير وماذا عليه أن يقوم به. قال له الأمير:

-أيها الفتى... إني أمهلك شهراً كي تجلب لي مقداراً من العاج نصنع منه قفصاً لطائرك الجميل وإلا فلا تلومَنَّ إلا نفسك اذا قطعت رأسك.

خرج الأقرع من قصر الأمير مرتاعاً وهو يشتم الدوري لأنه رماه إلى هذه الورطة فقال له العصفور:

-لماذا تسبني أيها الأقرع البائس؟

-إنها الطامة...سيقطع الأمير رأسي إن لم احضر له العاج.

قال العصفور:

-أيها الأقرع...هل تذكر أول رجل قابلته لدى حصولك على طائر السيموري؟

–أجل... لقد قابلت الوزير أول وهلة لدى ذهابي إلى قصر الأمير وقد عرض عليّ سعراً مغرياً لأبيعه الطائر.

–آه.. أيها الأقرع... إن هذا الوزير يضمر لك شراً وسوف يرهقك بالأعباء... أصغ إليّ جيداً... اذهب إلى الأمير وقل له: ما تطلبه ليس أمرا هيناً ولكي استطيع الحصول على العاج المطلوب سأحتاج إلى أربعين برذوناً تحمل أوساقاً من الملح وإلى أربعين بغلة تحمل القطران وإلى أربعين رجلاً من الخدم. واحتاج إلى حصان وبندقية ولا بدّ من أن تكون هذه النفقات والتكاليف من أموال الوزير وإن ساهم آخر في هذه المصاريف فلن أتمكن من الحصول.

عاد ابن العجوز إلى العصفور وأخبره بما جرى له مع الأمير فقال العصفور: كن مطمئناً فسيكون كل شيء على خير ما يرام.

أما الوزير فقد اضطر إلى شراء عدة الصيد من ماله الخاص وكاد أن يتفجر من الغيظ والقهر.

وفي اليوم التالي امتطى الأقرع حصانه وخرج بالقافلة إلى ما وراء المدينة وهناك حط العصفور على إحدى كتفي الأقرع وقال له: أسرع... حث الخطا. فسار الأقرع بأقصى سرعة إلى حين حلول المساء وبعد استراحة قصيرة واظب على المسير مدة ثلاثة أيام بلياليها حتى وصل الجميع إلى جبل="الفيلة" حيث وجدوا هناك أربعين ينبوعاً من الماء.

طلب العصفور من الأقرع أن يفرغ الحمولة وقال له: ضع في كل ينبوع حملاً من القطران وهكذا ستنضب مياه الينابيع

وعند ذاك رش الملح فوق أكياس القطران وحين ترتفع الشمس عند الظهيرة وسيبدو الملح تحت أشعة الشمس كالماء وإذ ذاك ستأتي الفيلة وقد استبد بها الظمأ فتحسب الملح ماء وتشربه فلا تزداد إلا عطشاً وسوف يرهقها العطش وينهكها التعب فلا تقوى على الحركة وعندئذ سيأتي رجالك لقطع أنيابها العاجية.

نفذ الأقرع ما أمره العصفور. وحين توسطت الشمس كبد السماء. أتت الفيلة بحثاً عن الماء... وكما قال العصفور التهمت الفيلة كميات من الملح ثم تساقطت عياءً وجاء الخدم وانتزعوا الأنياب بواسطة آلات خاصة لهذا الغرض وكان الأقرع يحثهم على الإسراع في العمل قبل أن ينغلق الفج عليهم فيهلكوا جميعاً. ولما جمعت القافلة أكوام العاج ووضعتها في الأكياس سارت في ممر ضيق بين جبلين وكان الأقرع في مؤخرة القافلة يحضها على اجتياز الممر وهو يصرخ: أسرعوا قبل فوات الأوان وإلا أطبق علينا الفج، ولما خرج الجميع من الممر أطبق الوادي على ذيل حصان الأقرع فقطع الذيل بخنجره ونجا بنفسه ولحق بالقافلة وعاد إلى مدينة الأمير.

كان لهذا الحدث وقع كبير على نفوس المواطنين وأعجبوا بالأقرع لهذا العمل الفذ.. كان الجميع يلهجون باسمه ويرددون: "ها هو الأقرع قد جلب العاج للأمير".

صنع النحاتون المهرة قفصاً من بعض العاج للطائر "السيموري" وزخرفوا بما بقي منه القصر وردهاته. وإذ رأى الأمير القفص الجميل وزخارف القصر الرائعة ازداد الأقرع

سمواً في عين الأمير. إلا أن الوزير ازداد حقداً وضغينة على الأقرع وحاول أن يكيد له فقال للأمير: هذا رائع جداً يا أميري فقصرك ليس له مثيل بين القصور وطائرك يشدو أعذب الألحان، ولكن إن استطعت أن تقتني فرساً "بحرية" لكان لك شأن آخر بين الأمراء. فقال الأمير:

–آه... أيها الوزير... من ذا الذي يستطيع أن يأتيني بهذه الفرس "البحرية".

–إن الذي احضر لك عصفور السيموري لقادر أن يأتيك بالفرس.

فكر الأمير ملياً وتخيل نفسه وهو يمتطي فرساً على هذه الشاكلة فأرسل من احضر له الأقرع وإذ مثل بين يديه قال له: إني أمهلك مدة شهر للحصول على فرس بحرية وإلا قطعت رأسك.

اكتأب الأقرع وخرج من القصر وهو يبكي وينتحب ويلوم العصفور الذي رمى به إلى هذه المتاهات التي لا تنتهي، وحين شاهده العصفور حط على رأسه وقال له:

–ماذا دهاك حتى تدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور؟.

–آه منك أيها العصفور... بأية جريرة اقترفتها أوقعتني بين براثن هذا الطاغية؟.

–قل لي ماذا يريد منك الآن؟.

–يأمرني ان احصل له على فرس بحرية.

قال العصفور مهوّناً الأمر على الأقرع:

–اذهب أيها الأقرع إلى الأمير وقل له بأنك لن تستطيع إلى ذلك سبيلاً ما لم يصنع لك سرجاً من الفضة، مرصعاً باليواقيت والزمرد والذهب وكل الاحجار الكريمة. وعلى الوزير أن يتحمل أعباء تكاليف هذا السرج من ماله الخاص وإلا تعذر احضار الفرس البحرية. وإن شاطره أحد التكاليف اخفقت في مسعاي ولم استطع تحقيق هدفي.

سُرّ الأقرع بمقالة العصفور وهو يرجو أن يتلكأ الوزير في الحصول على السرج الموصوف فيناله من الأمير النكال، وفي الحال ذهب إلى الأمير وأبدى له عن استعداده لجلب الفرس ضمن تلك الشروط التي أشار اليها العصفور.

طلب الأمير من وزيره تأمين مثل هذا السرج وأن يهييء كل ما تحتاج إليه الرحلة للوصول إلى موطن الفرس وجلبها إلى مدينة الأمير فنهض الوزير من مجلس الأمير والألم يهصر قلبه ويحترق حزناً وأسفاً.

كان الوزير يقتني أمولاً طائلة فباعها جميعاً واشترى بها الجواهر والدرر لكن امواله لم تف بتكاليف السرج فباع المحلات التجارية،إلا أن ذلك لم يفده كثيراً فاضطر الى بيع داره حتى اكتمل له ثمن السرج بعد لأي.

تناول الأقرع السرج ووضعه فوق رأسه وامتطى حصانه وخرج من المدينة وحط العصفور –ككل مرة– على رأس الأقرع.

–ها..ها... أنت ذا أيها العصفور!.

-أجل أيها الأقرع ها أنذا. تابع المسير باتجاه الساحل البحري.

تابع الأقرع سيره حتى وصل إلى شاطئ البحر فقال له العصفور: "عليك أن تحفر في الرمال وتختبئ في تلك الحفرة فلا يبدو منها سوى رأسك والسرج فوقه، فإذا سمعت ضجة آتية من صوب البحر فاعلم أن فرس البحر قد جاءت وسيتبعها "مهران" هما ولداها وإذا لمحت السرج تقدمت إليه عندئذ قل للفرس: "جميع الأحصنة البرية لها مثل هذا السرج فما العجب في ذلك؟ وعند ذاك ستقول لك: ليت لي مثل هذا السرج الرائع كي أعدو به وأتباهى باقتنائه". فقل لها: "كوني مطمئنة يا فرس البحر، فهذا السرج أحضرته لك" ثم أسرجها بذلك السرج وألجمها باللجام الذي بين يديك بعد أن تمسد جبهتها، ستشعر الفرس بالخوف قليلاً وتحاول العودة إلى الماء، عند ذاك ضع قدمك على الركاب واعتل صهوتها وادر -بكل ما أوتيت من قوة- رأسها بالاتجاه الذي تريده.

حفر الأقرع في الرمل حفرة تخفي جسمه كما أوصاه العصفور واختبأ فيها ولم يبُدمن جسده سوى رأسه ووضع السرج على رأسه وفجأة سمع صوتاً هادراً ينبعث من البحر ثم لمح الفرس البحرية خارجة من الماء يتبعها "مهران" وهي تشق الأمواج متجهة إلى مكمن الأقرع وحين اقتربت منه رأت السرج و وقفت إزاءه مذهولة بروعة صنعه، سمعها الأقرع تقول: "ما أجمل هذا السرج... ليت أن أحدا وضعه على ظهري لأجري به. حينئذ خرج الأقرع ونفض التراب(الرمل)

عن جسمه وقال لها: اطمئني أيتها الفرس البحرية.. هذا السرج لك. ثم أسرجها الأقرع وألجمها ووضع قدمه في الركاب واستقر فوق السرج... ارتعدت الفرس قليلاً وذعرت وحاولت العودة إلى البحر.. غير أنه لم يدع لها فرصة لذلك ووجهها إلى طريق المدينة وهو يهمزها على خاصرتها.

عاد الأقرع بالفرس البحرية إلى المدينة ففرح الناس بقدومه وخرجوا إلى الشوارع لرؤية الأقرع وهو يمتطي الفرس العجيبة التي احضرها للأمير وفرح الأمير بالفرس وأقام بهذه المناسبة وليمة فاخرة ودعا إليها جميع أهالي المدينة. إلا أن الوزير كان مستاءً مما تم للأقرع من فلاح في سعيه وود لو استطاع أن يمزق حنجرة الأقرع بأسنانه وفي نفسه قال:" هذا الأقرع الخبيث أضاع ثروتي وبدد أموالي. ولكن مهلاً سأكيد له من جديد وسنرى إن كان يستطيع أن ينقذ رأسه من سيف الجلاد.

قال الوزير للأمير في خبث:

-يا أميري العظيم... ها هو عصفورك الجميل يغرد في قفصه الزاهي وها هو قصرك مزدان بالزخارف والنقوش العاجية وها هي فرسك البحرية تصهل بين جيادك ولكن مجدك مازال يفتقر إلى شيء آخر وهو ليس مطلباً صعب المنال.

قال الأمير:

-وما هو ذاك أيها الوزير؟.

-إنه زواجك من ابنة ملك البحر وهي من أجمل نساء العالم.

-أواه... ومن سيحضرها؟.

-حسناً يا أميري إن الذي وضع بين يديك طائر السيموري والعاج والفرس البحرية يستطيع ذلك.

دعا الأمير الأقرع إلى قصره وأمره بما أوصى إليه الوزير وقال: "إني أمهلك شهراً كاملاً... وإن تلكأت فعقابك معروف".

خرج الأقرع "ابن العجوز" مكتئباً حزيناً يلقي باللوم على العصفور الذي كان سبباً في اثارة هذه المتاعب التي كان بغنى عنها.

وفي الخلاء حط العصفور على رأس الأقرع وقال له:

-مالي أراك مغتماً بائساً على غير عادتك؟.

-قل لي أيها الصديق الصغير، من أين يمكنني الحصول على أميرة البحر.

-إنه ضرب من ضروب المكر والكيد التي يتقنها الوزير ولكن لا تثريب عليك، اذهب إلى الأمير وقل له: "إني احتاج إلى زورق كبير مرصع بالذهب والفضة واللآليء والأحجار الكريمة من ياقوت وماس وزمرد وفيروز ومن دون هذا المركب يصعب علي النجاح في مهمتي.

ذهب الأقرع إلى الأمير وأبدى له عن استعداده لجلب العروس ضمن تلك الشروط.

فكر الأمير ملياً، وحسب كم سيكلف بناء المركب وكم من الوقت سيستغرق. وفي الحال أمر الحرفيين بصنع الزورق المطلوب. وبعد أن انتهى البناؤون من تجهيز القارب وإعداده. أبحر به الأقرع وواكبه العصفور في رحلته وهو يصرخ:

-"إلى الأمام أيها الأقرع... إلى عرض البحر. ولما وصل الزورق إلى الطرف الآخر من البحر، رمى الأقرع المرساة، وظل منتظراً حتى الصباح.. شاهد الناس زورقاً غريباً رائع الصنع، يسلب الألباب ويسبي المشاعر وبدأ الناس يتقاطرون لمشاهدة المركب الغريب. وسمعت ابنة الملك بالمركب فخرجت مع أترابها لمشاهدته. قالت الأميرة لحاشيتها:

-"إذا كان هذا المركب على هذا القدر من الروعة من الخارج فكيف يكون داخله"؟.

لم تستطع الأميرة مقاومة رغبتها في دخول المركب ولما استقرت الأميرة في الداخل قال العصفور:

-"اسرع أيها الأقرع وابتعد عن الشاطئ. فأدار الأقرع المركب وسار به بعيداً وحين انتبهت الأميرة لما حدث كان المركب يشق عباب البحر فقالت لحاشيتها:"هيا نعد فإني أخشى أن يتفقدني والدي فلا يجدني في البيت فيضطرب. فقال الأقرع: هيهات يا أميرتي... نحن الآن في عرض البحر ولا سبيل إلى عودتك... إنك الآن أسيرتي وسوف تصبحين عروساً لأميري.

مرت ثلاثة أيام بلياليها فوصل القارب إلى المدينة ثم أرسل من يخبر الأمير بقدومه وتنفيذ مهمته بنجاح. فخرج الأمير مع بطانته واحتشد الناس أمام المركب وعزفت الموسيقى وأقيمت الأفراح... وأصبحت المدينة تعيش عرساً حقيقياً. وبعد مرور أيام على زواج الأمير من الأميرة. مات الأمير. فاستشار الشعب فيمن يخلفه على العرش لكن أحدا لم يستطع أن يحدد

شخصاً معيناً فاتفقوا على تحرير طائر "السيموري" من القفص فإذا حط على رأس احدهم اختاره الشعب أميراً عليهم.

طار "السيموري" وحلق في السماء وأخيراً حط على رأس الأقرع. غير أن الوزير سجن الأقرع ليبعده عن نظرات "السيموري". ثم ترك الطائر يحلق من جديد حتى وصل إلى موقع السجن وحط على إحدى نوافذه. ثم دخل منها إلى غرفة الأقرع وحط على رأسه. عندئذ قالت الأميرة: "إن هذا الرجل هو الذي احضر "السيموري" والعاج وحصل على الفرس البحرية وهو الذي قادني إلى هذه البلاد ولا بد من أن يصبح أميراً للبلاد وسيكون لي زوجاً.

كان كلام الأميرة منطقياً فرضي به الشعب ونصبه أميراً للبلاد.

وبعد شهر أمر الأقرع بإحضار الوزير وخلعه من منصبه جراء خبثه ومكره.

الحكاية الثالثة

حكاية سليمان زندي

كان رجل فقير وزوجته يسكنان إحدى القرى يعيشان مما يدر عليهما بيع الحطب الذي يجمعه الرجل من الجبال القريبة كل يوم. وكما اعتاد حمل فاسه في صباح أحد الأيام وخرج من بيته يحدوه أمل كبير. قال في نفسه: "سأذهب هذا اليوم صعداً في الجبال كي أحصل على حطب جيد".

جدّ في السير حتى خيم الظلام فلجأ إلى صخرة ونام في العراء ولما حل الفجر تابع السير وسار مسافة طويلة، واستمر على هذه الحال مدة يومين كاملين حتى وصل إلى مكان يكثر فيه الحطب الذي مرّ عليه الزمان ويبس. كان التعب قد نال منه وأنهكه الجوع وأرهقه العمل، فاستراح قليلاً وهناك خطر له أن يسائل نفسه:"هل يمكن أن يكون هذا المكان مقفراً لا يقطنه إنسي؟". بحث هنا وهناك عله يجد شيئاً يقتات عليه لكنه لم يجد لسؤاله جواباً. ووجد دخاناً يتصاعد من قمة الجبل فقال في نفسه: "لا بد من أن يكون هذا الدخان منبعثاً من نيران الرعاة أو اللصوص المختبئين في الجبال أو قطاع الطرق... ولكن لِمَ الخوف فأنا رجل فقير الحال ليس لي من متاع الدنيا سوى هذه الفأس ولن يجني أولئك اللصوص من قتلي شيئاً ولن يبخلوا عليّ بشيء من الخبز والطعام أسد بهما رمقي" . اقترب من مصدر الدخان فوجده يتصاعد من باب كهف، ولما نزل إلى داخل الكهف شاهد "غولاً" يغط في النوم بالقرب من موقد

عليه قدر وفي القدر لحوم وحوش وحيوانات برية، وكانت الوحشة تخيم على المكان فبحث حذراً متوحشاً عن كسرة خبز يأكلها فلم يعثر عليها فدنا من القدر وتناول منها قطعة لحم والتهمها وبعد أن شبع بحث في أرجاء الكهف فوجد خمس غرف مغلقة الأبواب فحاول فتحها فلم يفلح في ذلك وبحث عن مفاتيحها في كل مكان دون جدوى، ثم خطر له أن يبحث عن المفاتيح في ملابس "الغول" فاقترب منه محاذراً أن يستفيق من نومه، بحث في جيوبه وفي ثنايا ملابسه وأخيراً عثر على المفاتيح بين طيات ذقنه وحين فتح إحدى الغرف وجد فيها خمسة أكياس من الذهب الخالص فملأ وعاء كان يحمله بالذهب وخرج من الغرفة وأغلقها ثم أعاد المفاتيح إلى مكانها في لحية "الغول" وخرج من الكهف ليجمع الحطب الذي جاء من اجله، ثم انطلق باتجاه القرية عائداً إلى بيته.

ولما وصل الحطاب إلى ساحة القرية هرع إليه الناس وتجمعوا حوله يتفحصون الحطب الذي جاء به من الجبال البعيدة وقالوا له:" بعنا هذا الحطب". ولكنه قال لهم:"لا أبيع الحطب هذا اليوم يا أصدقائي". ثم تركهم وقصد البيت فاستقبلته زوجته خائفة قلقة وسألته: "أين كنت منذ ثلاثة أيام؟".

–"لا تكثري من الأسئلة فقد عثرت على كنز وقد ملأت هذه الجعبة ذهباً... انظري... وسوف أعيد الكرة لأذهب وأعود بمزيد من الذهب".

–فديتك يا زوجي العزيز من أين جلبت هذا الذهب؟

هذا ما كان من حال الرجل الفقير وزوجته.. ولكن ماذا عن الكهف وساكنيه من الغيلان؟.

كان للغول سبعة أولاد.. وكل منهم بطل من الأبطال لا يشق له غبار، يشتغل الجميع في الصيد طيلة النهار وفي المساء يعودون إلى الكهف محملين بما اصطادوه من طيور وسباع". وفي هذا المساء تساءلوا: أننا نشم رائحة شخص غريب في المنطقة. ولما وصلوا إلى البيت وجدوا والدهم غارقاً في النوم فأيقظوه وسألوه: "أيها الأب... اخبرنا ماذا حدث اليوم فإننا نستنشق روائح "آدمي" قد دخل الكهف ونحن غائبون لكن الأب دفع هذه التهمة عن نفسه قائلاً:"محال أن يكون أحد أولئك الآدميين قد دخل دارنا لدى خروجكم من الكهف هذا الصباح، لأنني لم أغمض جفناً ولم استسلم للنوم منذ خروجكم وحتى هذا المساء لأنني كنت احرس هذا المكان طيلة غيابكم. إلا أن الأولاد السبعة لم يصدقوا ما قال لهم والدهم وبدأوا يبحثون هنا وهناك عن آثار تركها ذلك الغريب. ففتحوا الغرف المغلقة فرأوا أن الذهب قد نقص فجاؤوا إلى أبيهم وقالوا: أبتاه... لقد سرق أحدهم أموالنا.

وفي صباح اليوم التالي لجأوا إلى الخديعة والحيلة فاختبأ أحدهم في الغرفة التي سرق منها الذهب وكمن في إحدى الزوايا وقالوا له:"إن حضر الرجل وأراد أن ينال قسطاً من الطعام فدعوه يأكل ولا تعارضوه، أما إذا حاول سرقة الذهب فاقتلوه".

اختبأ الابن في الغرفة وذهب الآخرون إلى الصيد.

دعنا من هذا ولنعد إلى الحطاب الفقير.

استيقظ الرجل الحطاب في الصباح الباكر وحمل جعبته على كتفه وانطلق فرحاً باتجاه الكهف فدخله ووجد "الغول" نائماً. اقترب منه بهدوء وسحب سلسلة المفاتيح من بين ثنايا اللحية وفتح غرفة الذهب وملأ كيسه من الذهب وهم بالخروج فسمع صوتاً هادراً يقول له:"ماذا تفعل هنا أيها الصديق؟".

ارتعش الرجل وارتعدت فرائصه وخفق قلبه خوفاً ورعباً، لكنه تسلح بالهدوء ورباطة الجأش. لكن "الغول" تصدى له ولطمه لطمة فخرّ على الأرض ثم شده من قدمه وألقاه خارج الكهف وهناك أجهز عليه وترك جثته في العراء. وحين عاد إخوته من الصيد وجدوا الجثة على باب الكهف فقال أصغرهم:" هذا هو الرجل الذي أتانا سارقاً فكان مصيره الموت.

لنعد الآن إلى الزوجة الأرملة المسكينة التي كانت حاملاً في شهرها التاسع فوضعت غلاماً وسيماً سمته "سليمان زندي" وهو محور قصتنا هذه.

عندما أتم "سليمان" الثامنة من العمر ودخل السنة التاسعة جرى بينه وبين أحد أولاد الجيران شجار وهما يلعبان لعبة "الهوكي" فشد "سليمان" أذن رفيقه حتى سالت منها الدماء فصرخ الولد من الألم وعاد إلى أمه باكياً شاكياً فغضبت الأم وبحثت عن "سليمان" وحين وجدته قالت تعيّره:"لقد كان والدك حطاباً بائساً يعيش من قطع الاحطاب، وأراك اليوم رجلاً شجاعاً تضرب ولدي وتدمي أذنه، فإن كنت شجاعاً حقاً فاذهب

وابحث عن قاتل أبيك المجهول واثأر له فاهتاج "سليمان" وغضب غضباً شديداً وقال:" ماذا تقولين أيتها المرأة عن والدي".

كررت المرأة مقالتها:" إني أقول لك إن والدك قتله شخص مجهول فإن كنت بطلاً حقاً فاذهب للانتقام من قاتل أبيك".

جرى "سليمان" باتجاه بيته والشرر يتطاير من عينيه ووجهه ينطق بالشر وقال لأمه العجوز:

-"سأقتلك الآن يا أماه..".

-"ماذا تقول يا ولدي؟ هل جننت؟ اتقتل والدتك التي أرضعتك وسهرت على رعايتك حتى كبرت فبأي حق تقتلني؟ وأي ذنب اقترفته؟".

-"إن كنت ترغبين في الحياة فحدثيني عن مقتل والدي ومن هو قاتله؟".

-"كان والدك رجلاً فقيراً لا يكاد يحصل على كفاف يومه من القوت، يعيش من كده وكدحه في جني الحطب وبيعه. إلا أنه خرج في أحد الأيام ليحصل على غلة وفيرة من الحطب فأمعن في السير حتى وصل إلى كهف ومكث هناك ثلاثة أيام وعاد ومعه حطب لا يشبه الحطب الذي كان يجلبه وكان معه كيس مليء من القطع الذهبية وحين هرع الناس لشراء حطبه رفض البيع ولما سألته عن مصدر الذهب قال بأنه عثر على كنز وسوف يعود إليه ليأتي بمزيد من هذا المعدن الثمين وفي اليوم التالي خرج ولم يعد.

-ولكن اخبريني أيَّ طريق سلك؟.

-رأيته يسلك هذا الطريق.

وإذ ذاك أقسم "سليمان" أنه لن يحمل من السلاح غير الفأس وأنه سينتقم بها من قتلة أبيه. ثم ذهب إلى الحداد وقال له:"اصنع لي فأساً وخذ ما تشاء من المال. فقال الحداد:"أعطني أربع مجيديات. فقال سليمان:

-بل سأعطيك عشرين مجيدياً، ولتكن الفأس مصنوعة من النحاس الحر ولتكن مرهفة النصل يمكنها أن تقطع رأس جمل.

صنع له الحداد فأساً ذات حد مرهف وثبت إليها مقبضاً من خشب متين، فأخذ "سليمان" فأسه وعاد بها مسروراً إلى والدته وقال لها:

-الوداع يا أماه... سأذهب للثأر من قاتل أبي.

فردت الأم في لوعة واشفاق:

-آه.. يا ولدي. انك مازلت طفلاً صغيراً.. إن الحزن ليعتصر قلبي من أجل رحيلك وأخشى أن تقتل كما قتل والدك. ابق إلى جانبي يا ولدي.

-سأذهب يا أمي وإن لقيت المنايا ونالت مني الحنوف فلا تذرفي دموعك ودعي عنك القلق والخوف.

ترك "سليمان" والدته تبكي وتنتحب وسلك الطريق الذي سلكه والده في غابر أيامه حتى وصل إلى الجبل الذي جلب منه والده الحطب فقال في نفسه: لعل هذا الجبل كان سبباً في هلاك أبي.

تابع السير حتى وصل إلى شق في قمة الجبل يتصاعد منه دخان كثيف. ثم دنا من الشق والقى نظرة عليه فشاهد الدخان

خارجاً من كهف في داخل الجبل لكنه لم يسمع صوتاً أو حركة فدخل الكهف ووجد "الغول" يغط في نوم عميق كعادته . قال "سليمان" في نفسه: "هل يعقل أن يكون هذا "الغول" وحيداً في هذا المكان. لا بد من أن يكون له أولاد. فتركه نائماً وخرج من باب الكهف وهناك وجد هيكلاً عظمياً فتأكد له أنه بقايا جثة والده فعزم على الاختباء ليرى ويسمع ما يجري. ويراقب الأمور عن كثب. وحدث نفسه:"سأصارعهم جميعاً واحداً تلو الآخر... لا بد من أن يأتي أولاد "الغول" عند حلول المساء فإذا قتلتهم جميعاً ذهبت بوالدهم أسيرا وإن قتلوني فستحزن والدتي ويمزق الألم قلبها أسى والتياعاً.

ولما حل المساء رأى "سليمان" سبعة عمالقة أشداء قادمين يسير أحدهم في أعقاب الآخر. يتقدمهم كبيرهم وحين اقتربوا من "سليمان" سألوه:

–"ماذا أتى بك إلى هنا أيها الصبي الشقي؟ ومن أين أتيت؟ هل جئت لتخدمنا. ألم تسمع بالغيلان؟ ولكن مالك لا تجيب؟.

–دعوكم عن خيلائكم ولا تغتروا بأنفسكم ولا يخدعنكم مظهري... من العار أن يتبجح الرجال ويّدعوا ما ليس في وسعهم... لقد جئت كي أصرعكم كلكم... أنا أُدعى "سليمان زندي" ألم تسمعوا بهذا الاسم؟.

فغضب كبيرهم بعد أن سمع هذا التهديد رفع هراوته وقذفها على الصبي، إلا أن الصبي كان رشيق الحركة فتفادى الضربة وغاب في زوبعة من الغبار عن الأنظار وبعد أن انقشعت الزوبعة ظهر الصبي وقال: لقد جاء عليكم الدور والضربة لي

الآن أليس كذلك؟ ودون أن ينتظر الرد تناول الفأس المغروسة في الأرض وهوى بها على هامة "الغول" ففلقها. وأخيراً وجد نفسه أمام ستة من العمالقة الأشداء. فقال الثاني:"لقد أرديت أخانا.... والآن الضربة لي. غير أن مصيره كان كمصير سلفه.

خرج "الغول" الثالث وانبرى له حانقاً وقال:

-"لقد قتلت من إخوتي اثنين ولقد حان الوقت كي اقضي عليك". ثم حمل عليه "الغول" ورماه بالهراوة فاختفى "سليمان" كالمرة السابقة في سحابة من الغبار. وبعد مرور ساعة من الزمن برز سليمان من جديد قائلاً:"الضربة لي الآن".

ثم انهال بالناس على رأس "الغول" وشطره إلى نصفين ثم الحق بهم الرابع ولما رأى الثلاثة ما حلّ بإخوتهم لاذوا بالفرار غير أن "سليمان" تعقبهم وأرداهم قتلى. وعاد بعد ذلك إلى الكهف فوجَدَ "الغول" ما يزال نائماً فقرع بفأسه على الأرض فاستفاق "الغول" وفتح عينيه وسأله: من أنت وماذا تبتغي..؟".

-أنا "سليمان زندي" قاتل أولادك السبعة". ثم كر عليه ووثقه بحبل متين وسحبه إلى البئر القريبة من الكهف وربطه في فوهة البئر وجعله متدلياً إلى الأسفل ثم بحث عن صخرة كبيرة وسد بها فوهة البئر وحمل فأسه وعاد إلى القرية ولما وصل إلى البيت قال لوالدته:

-أماه... لقد قتلت أولاد "الغول" السبعة... لقد أصبح الكهف خالياً الآن من الغيلان... هيا بنا للسكن هناك فالمنطقة جميلة، تحيط بها الجبال الخضراء، أما أنا فسأقوم بالصيد... أما أنت

فسوف تحضرين لنا الطعام.... وإذا ذهبنا إلى هناك عشنا في أمان وسلام.

امتطت الأم حصاناً وكذا الابن ثم اتخذا طريقهما إلى الكهف، ولما وصلا إلى الكهف قال لوالدته:

-أماه... إن شئت أن تتخلصي من المياه والنفايات والقذارة فاطرحيها في هذه البئر. وأشار إلى البئر التي يتدلى فيها الغول، وهكذا اعتادت الأم على سكب المياه القذرة على رأس "الغول" دون أن تدري.

في أحد الأيام بينما كانت الأم تصب الماء في البئر سمعت أنيناً وتأوهاً من أعماق البئر، فداخلها خوف وارتعدت هلعاً وقالت: "رباه ماذا أسمع؟ هل هو صوت أنسي أم جُني؟ أم هو صوت أحد الحيوانات"؟.

ودفعها الفضول إلى معرفة مصدر الصوت فزحزحت الصخرة والتقت نظرة إلى داخل البئر فوجد "الغول" موثقاً من قدميه متدلياً ورأسه إلى الأسفل. سألته المرأة: من أنت؟ وما شأنك؟ . أجابها:

-"أنا الغول... كان لي سبعة أولاد... كان الجميع أبطالاً صناديد، يُخشى بأسهم ويُحسب لهم ألف حساب قتلهم فتى يدعى "سليمان زندي" ثم أسرني وكبلني وسجنني في هذه البئر.

سأخرجك من هذا المكان وسوف اتخذك خدينا.

-أرجوك أن لا تهزئي بي. وإن شئت مكافأتي فالقي عليّ صخرة يريحني من هذه الحال.

–لست ساخرة منك... ولسوف أخرج من هذه البئر، وسأقوم على تنظيفك وتغيير ملابسك فإذا حضر "سليمان مساءً من الصيد اختبئ في غرفة المؤونة.

أخرجت المرأة "الغول" الوحشي من البئر ونظفته وأزالت عنه أوضاره وغيّرت ملابسه المتسخة وألبسته ثياباً جديدة. وفي المساء سمعت المرأة صوت خطوات "سليمان" فأمرت "الغول" بالاختباء في بيت المؤونة وبعد أن انصرم الليل عاد "سليمان" إلى البراري للصيد في صباح اليوم التالي.

كان الغول قد حقد على "سليمان" واضمر له الضغينة والشر، ويفكر في طريقة للانتقام منه لأولاده السبعة فقال مرة لعشيقته:

–أيتها المرأة... إن "سليمان" يحبك حباً جماً ويتفانى في الإخلاص لك، وهو إن طلبت منه أمراً لم يقصر ولم يألُ جهداً في تلبية طلبك، فإذا عاد من الصيد، وضعي أرغفة يابسة تحت ثيابك ثم استقبليه وضميه إلى صدرك وسوف تتكسر الأرغفة ويسمع صوتاً غريباً فإذا سألك:"ما هذا الذي اسمع. فقولي له: إن أضلاعي تتكسر يوماً بعد يوم وليس لي من دواء سوى ثمرة بطيخ لا وجود له إلا بين تلك الأدغال البعيدة وإلا فأنني هالكة لا محالة.

عندئذ سيسافر "سليمان"– لا شك في ذلك– إلى تلك الأدغال وهناك سيصرعه الذئب الأحمر وعند ذاك سيخلو لنا هذا الكهف وسوف نتزوج ونعيش سعيدين.

نفذت المرأة وصية "الغول"، فجففت أرغفة ولازمت الفراش شهراً لا تبرحه، فسألها "سليمان".يا أماه... ومم تعانين؟

–هذه هي أضلاعي تتكسر يا ولدي وليس لي من دواء سوى "بطيخ الوحوش".

بعد أيام عزم "سليمان على الذهاب إلى الأدغال للحصول على الدواء لوالدته فقال لوالدته:

–إني مسافر إلى منطقة الأدغال لإحضار ثمرة البطيخ الوحشية فأعدي لي بعض الزاد يكفيني عشرة أيام.

وأخيراً تناول "سليمان" يد والدته وقبلها وانطلق مسرعاً لا يلوي على شيء إلى حيث تنبت ثمرة البطيخ.

بعد مسيرة طويلة وصل "سليمان إلى قمة جبل يتربع عليها قصر بهيج، تحيط به حديقة رائعة زاهرة. وكان "سليمان" متعباً منهوك القوى فترجل عن حصانه وربطه إلى جذع شجرة هناك وبعد أن نزع السرج عن صهوته. تدثر بعباءة سميكة، وكان عليه أن ينام ساعات طويلة كي يسترد نشاطه. كان ذاك القصر والحديقة المحيطة به من ممتلكات "الغول الأحمر" وكانت لهذا "الغول الأحمر" ابنة فاتنة قل مثيلها بين النساء. ولما أطلت الخادمة على شرفات القصر رأت "سليمان زندي" غارقاً في النوم فذهبت إلى سيدتها ابنة "الغول الأحمر" وقالت لها:

–"تعالي يا سيدتي... وانظري إلى ذاك الفتى النائم. كم هو وسيم... ويبدو أنه غر وغريب قليل التجربة ولا يعرف هذه

البلاد ولا يدري أن هذه الحديقة لوالدك، فلو رآه والدك لقتله دون تردد...وأسفاه على هذا الفتى الوسيم.

أطلت الفتاة وألقت نظرة على الفتى النائم فأعجبت به وقد استحوذ على لبها وعشقته عشقاً مبرحاً.. فقالت لخادمتها:

-اذهبي إلى ذاك الغريب وقولي له: إن سيدتي تهديك السلام وترحب بك وستنال رغائبك. ولكن دع الحديقة حالاً، فإني أخشى عليك بطش والدها.

ذهبت الخادمة إلى الفتى النائم وأيقظته وقالت له: أيها الفتى اترك هذا المكان. إلى آخر ما حدثتها سيدتها. فقال:

--ولكن يا فتاتي، لا أعرف صاحب هذه الحديقة.

-إنها لسيدي "الغول الأحمر" وهو غائب عن الدار.

-أرشديني إلى الطريق الذي ذهب منه فإني راغب في عدم اللقاء به.

-لقد خرج هذا اليوم متجهاً إلى الشرق فلعلك واجده هناك.

توجه "سليمان إلى الغرب كي يوحي للفتاة بأنه يتجنب لقاء "الغول الأحمر" وبعد أن غاب عن أنظار الخادمة اتجه شطر الشرق، وجلس على قارعة الطريق ينتظر أوبة "الغول الأحمر" وعند المساء رأى غباراً يتصاعد من الطريق، تثيره خطوات "الغول الأحمر" وحين وصل إلى قربه قال له:

-مالي أراك هنا أيها الصبي الصغير تتنقل هنا وهناك كعصفور يتجول في حقول الذرة. أية قحة دفعتك إلى هذا المكان؟ سأجعلك كقطعة "لبان" وأمضغها.

– حذار أيها المتوحش– إني "سليمان زندي". أنا الذي فتك بالأبطال الأشداء... أنا الذي قتل الغيلان السبعة وترك قصرهم ينعب فيه البوم... أنا الذي يذيق الأعداء مرارة الموت... جئت اليوم أحمل إليك المنايا فكن على حذر فلست أريد بك غدراً.

–ها...ها... هذا الطفل يريد أن يقتلني.. يتحدث كالرجال.. ما دام الأمر كذلك فأصغ إلي جيداً:

"إما أن تقتلني أو أقتلك، فإن قتلتني تركت والدتي في كهف الغول دون معين وإن قتلتك تزوجت ابنتك.

غضب "الغول الأحمر" وازداد شراسة وضراوة فرفع صخرة كبيرة وقذفها على "سليمان زندي". لكن سليمان تفادى الضربة واختفى بين طيات الغبار وحين ارتطمت الصخرة بالأرض حفرت فيها فجوة عميقة. ثم ظهر "سليمان" وقال لخصمه اللدود:

–الآن... الضربة لي... أليس كذلك؟.

–نعم... إنها لك أيها الصغير الأحمق.

أخرج "سليمان فأسه ثم قفز في الهواء وهوى بها على رأس "الغول الأحمر". فصرخ:

–يا "سليمان"... أعطني فرصة أخرى... اضرب بفأسك مرة أخرى.

–كلا .. إن فأسي ذات ضربة واحدة...

عندئذ لفظ "الغول الأحمر" أنفاسه الأخيرة فدنا منه "سليمان" فجدع انفه وصلم أذنيه ووضعها في احد جيوبه. وقفل راجعاً إلى القصر، وكانت الشمس قد غربت وكان من عادة ابنة

"الغول الأحمر" "هردم خان" أن تترقب عودة والدها. فقالت لخادمتها وقد استبطأت مقدم والدها:

–لقد تأخر والدي كثيراً هذا اليوم.

وبعد حين لاح لعينيها طيف الفتى الذي كان نائماً في الحديقة، ولما وصل الفتى إلى حديقة القصر ترجل عن حصانه، ثم صعد الدرج حتى وصل إلى حيث تقف الأميرة، فأخرج من جيبه أنف "الغول الأحمر" وأذنيه.

جلس الفتى والأميرة وتجاذبا أطراف الأحاديث، ثم نهضت الأميرة وأعدت لـــ"سليمان" سريراً ينام عليه وحين أوى "سليمان" إلى فراشه اندست الأميرة في الفراش غير أن "سليمان" وضع فأسه بينه وبين الأميرة. وفي الصباح سألته الأميرة عن سبب ابتعاده عنه ولماذا يتجنب القرب منها. فقال لها:

–سيدتي الأميرة... لقد أقسمت أن لا أقرب النساء قبل أن أحصل على دواء لوالدتي العليلة.

–وأي دواء هذا الذي تسعى الحصول عليه؟.

–إنه "بطيخ الوحوش" وعلى أن أعود إليها به وأرجو أن ألقاها وهي ما تزال على قيد الحياة وهذا هو السبب الذي يبعدني عنك ولست عازماً على أن أحنث بيميني الآن. ولكنني سآخذك إلى داري بعد أن أوفي بعهدي وأوفي بنذوري.

عاد "سليمان إلى الكهف الذي ترك فيها أمه ولدى اقترابه من الكهف عرفته أمه من صوت خطواته فقالت لعشيقها "الغول":

إن "سليمان" قادم فاختبئ قبل أن يصل إلينا فيطلع على سرّنا فقال "الغول":

-لقد هلك "سليمان" منذ خروجه من الكهف فلا تحملي هماً ولا تجزعي.

-قلت لك اختبئ فإني اسمع صوت أقدامه.

اضطر "الغول" إلى الاختباء في ركن من أركان الكهف. ثم دخل "سليمان" فرأى والدته مازالت في الفراش وهي تئن وتتأوه.

قالت أمه:

-فديتك يا ولدي.. هل عدت بالدواء لأمك السقيمة؟.

-أجل يا أماه... خذي من دوائك ما شئت.

في صباح اليوم التالي غادر "سليمان" الكهف إلى البراري طلباً للصيد. ومكثت الأم في الكهف مع عشيقها. وأكلا مما احضره "سليمان" بعد أن تكبد الصعاب. قالت الأم:

-كيف نستطيع التخلص من "سليمان"؟.

قال لها "الغول":

-إذا سألك "سليمان" عن حالك فقولي له: -"هذا الدواء لم يجدني نفعاً وقد وصف لي الأطباء حليب اللبوة في جلد الأسد محمولاً على ظهر الأسد.

وما دام "سليمان" يتفانى في حبك فلن يتوانى في الحصول على مطلبك من "جبل الأسود". وهناك ستنهشه الأسود والسباع.

عاد "سليمان" مساء إلى البيت فوجدت أمه مازالت تلازم الفراش، وفي الليل تظاهرت بالتألم وظلت ثلاثة أيام على هذه الحال من التذمر والشكوى والأنين ولما سألها "سليمان" عن حالتها، قالت له: يا ولدي إن مرضي عضال وليس له من دواء سوى لبن اللبوة موضوعاً في جلد شبل محمولاً على ظهر أسد، وإلا هلكت. فقال لها سليمان:

-هوني عليك الأمر فليس دواؤك عسير المنال... هيئي لي زاداً يكفيني شهراً وسوف اذهب لأجلب لك لبن اللبوة.

حمل "سليمان زاده على متن حصانه وغادر الكهف وانطلق إلى "جبل الأسود"، وفي الطريق عرج على قصر "هردم خان" فرحبت به قائلة: "كيف حالك يا "سليمان زندي"؟ . إني سعيدة بلقائك. فرد عليها سليمان وشكرها ثم قال:

-والدتي تشكو في بدنها سقماً وإني مسافر إلى "جبل الأسود" لأجلب لبن اللبوة في جلد شبل على ظهر أسد فليس لها دواء سواه.

-آه... يا حبيبي... اسمعني جيداً، إن والدتك لا تشكو علة ولكنها تدفع بك إلى الهاوية فهذه المنطقة لا يؤوب منها المسافرون وإن ذهبت إليها افترستك الوحوش الضارية وأكلتك السباع المفترسة.

-بل يجب أن اذهب يا عزيزتي "هردم خان".

-إصغ إليّ يا "سليمان".. فما دمت تروم السفر إلى هناك فإن أختي الكبرى تقيم في قصر على مسيرة ثلاثة أيام من هنا، تدعى "كولخان" وهي شديدة البأس لم يغلبها فارس أو بطل من

الأبطال فإذا مررت من هناك اعترضت سبيلك و أقدمت على البطش بك ولن تمر بسلام.

–وما تفعل شقيقتك هناك.

–إنها تعالج المكفوفين وتعيد لهم الإبصار.

غير أن "سليمان" لم يلق أهمية لكلام "هردم خان" واستهان بأمر شقيقتها. ولكن "هردم خان" كتبت رسالة إلى أختها الكبرى وطلبت إليها أن ترأف بـــ"سليمان" وتدعه يمر بسلام.

تناول "سليمان الرسالة وذهب لطيته. وبعد مسيرة ثلاثة أيام وصل "سليمان" إلى قصر "كولخان" وقبل أن يقترب من القصر صادف فارساً ملثماً ولكنه أدرك أن الفارس ليس سوى "كولخان":

–من أنت أيها الفتى... ألم يخبرك أحد عني. ألا تعرف أن قدميك قد ساقتاك إلى حتفك؟.

–كفى عن خيلائك... فإن الخيلاء ليس من شيمة الفرسان.

اشتبك الاثنان في صراع عنيف مدة ثلاثة أيام بلياليها ولم يستطع أي منهما أن يدحر الآخر وأخيراً قالت الأميرة "كولخان":

–لقد أنهكنا الحصانين، فدعنا نترجل ونتبارز على الأقدام فمن تغلب على الآخر جز رأسه.

ترجل الفارسان وتصارعاً مدة ثلاثة أيام أخرى بلياليها حتى استطاع "سليمان" أن يلقي "كولخان" على الأرض. إلا أنه لم يجد من المروءة أن يقتل امرأة فعفا عنها، لذلك شكرته المرأة ودعته إلى قصرها لقضاء ليلته فقبل "سليمان" الدعوة ولكنه

رفض رغبتها في الزواج منه وحين نام على سريرها وضع الفأس بينه وبينها حاجزاً. فقالت له:

–لماذا تضع هذا الفأس بيننا؟ هل ستجد في يوم من الأيام فتاة أشجع مني أو أجمل؟

فلماذا تتهرب مني؟.

سيدتي.. أنا أعلم أنني لن أجد مثلك بأساً وحسناً... ولكنني قطعت على نفسي عهداً أن لا أقرب النساء قبل أن البي مطلب والدتي المريضة.

–وما هو مطلبها؟.

–إن والدتي مريضة، وأنا في طريقي إلى "جبل الأسود" لأنال شيئاً من لبن اللبوة وهو الدواء المطلوب.

–احذر يا سليمان...لئن ساقتك قدماك إلى هناك لقيت حتفك... فهذا الطريق لا يعود منه المسافرون... وهذا الجبل موئل للوحوش الضارية ولست آمن عليك منها والجبل يغطيه الضباب وليس من إنسان عاقل يقدم على الذهاب إليه.

لكن "سليمان" كان قد وطد العزم على المغامرة ولم يثنه كلام "كولخان" عن زيارة الجبل الرهيب وإذ أيقنت "كولخان" أن الفتى ذاهب إلى هناك كتبت رسالة إلى أختها الثالثة التي تقيم في قصر على قارعة الطريق المؤدي إلى الجبل وقالت للفتى:

–إذا وصلت إلى "جبل الأسود" وجدت هناك ينبوع الشباب ومن ذاك الينبوع أعالج المكفوفين وأعيد لهم البصر فإذا

وصلت إليه بأمان فأملأ لي هذه القارورة من ماء الينبوع. فقال "سليمان":

–حسن يا سيدتي سآتيك بالماء إن عدت سالماً.

ثم ودع "سليمان" "كولخان" وتوجه إلى قصر الشقيقة "ليلى خان".

ولما وصل إلى قرب القصر برزت له الأميرة "ليلى خان" وسألته:"ماذا تفعل هنا يا ولدي؟.

–إني مسافر سفراً طويلاً فلا تعترضي طريقي يا سيدتي.

–لن اسمح لك بالمرور قبل أن تبارزني فإن تغلبت عليّ فتحت لك الطريق.

تصارع الاثنان منذ الصباح حتى حلول المساء ولما تغلب عليها "سليمان" سلمها الرسالة التي كان يحملها من أختها "كولخان" ففرحت بها ورحبت بالفتى وقالت:

–"أهلاً بك في ديارنا.. وما هي الجهة التي تقصدها؟".

–إني أقصد "جبل الأسود".

نصحته الأميرة بالعدول عن قصده لأن الطريق غير مأمون. قال الفتى:

–سيدتي دعي عنك ذلك فلا بد من الذهاب إلى هناك لأن والدتي مريضة وبحاجة إلى الدواء وإلا هلكت.

–إن كان الأمر كذلك فاسمع نصيحتي:

"إذ من المؤسف أن يلقى فارس شجاع مثلك حتفه... بالقرب من ينبوع الشباب لبوه في رجلها "دمَّل" منذ سنوات وهي تتألم من أجل ذلك، وفي كل يوم تذهب مع أشبالها إلى ينبوع

الشباب وتغطس رجلها في الينبوع أما الأشبال فتشرب من الماء ثم تنام، فإذا رأيتها وضعت رجلها في الماء فارم الدمل "بنبل" وعندئذ ستزأر وتصرخ من الألم فإذا هدأت من الألم قالت: ليتني اعرف هذا الذي شفى لي رجلي حتى أكافئه مكافأة جليلة وعندئذ ستظهر لها وتطلب منها ما تشاء.

ثم أعطته الأميرة "طاقية الإخفاء" وقالت له: بهذه الطاقية تستطيع التخفي عن اللبوة...

أصغى "سليمان" باهتمام إلى نصيحة المرأة ثم انطلق باتجاه "جبل الأسود"، حتى إذا وافى الجبل ترجل عن حصانه ووصل إلى مقربة من الينبوع، وهناك وضع "طاقية الإخفاء" على رأسه فجاءت اللبوة تتبعها أشبالها... اقترب "سليمان" من اللبوة ورما رجلها بسهم أصاب الدمل فخرج منه دم فاسد وقيح فصرخت من الألم وقالت:" لا بد أن افتك بهذا الفاعل". ثم سكن ألمها فقالت: "ليتني أعرف هذا الشخص لأجازيه جزاء حسناً فقد شفى لي قدمي وقد عانيت منها سبعة أعوام كاملة". فرفع "سليمان" طاقية الإخفاء" عن رأسه وقال: "إن كنت حقاً ستلبين طلبي فإني لا أسالك سوى لبنك في جلد شبل".

–لقد كانت رجلي تؤلمني منذ سبعة أعوام وقد كنت أتمنى أن أعاني سبعة أعوام أخرى ولا أسمع طلبك هذا، ولما كنت قد وعدتك فخذ شبلاً من أشبالي واسلخ جلده وليكن ذلك بعيداً عن أنظاري فإذا بلغني صراخه قتلتك في الحال، ثم احضر لي جلده حتى أملأه لك حليباً وسوف أكلف أحد أشبالي أن يحمله لك على ظهره إلى حيث تريد".

وبعد أن تم له كل ذلك عاد أدراجه إلى والدته والفرح يملأ قلبه.

وفي طريق العودة مر بقصر "ليلى خان" ففرحت بلقائه أشد الفرح وأمضى الليل في قصرها وفي الصباح تابع السير إلى قصر "هردم خان" وبات الليل عندها وفي اليوم الثالث وصل إلى الكهف الذي تقيم فيه والدته وحين سمعت صوت سنابك الحصان قالت للغول: إن "سليمان" قادم فقم واختبئ في مكان مّا. فقال الغول:"إن سليمان الآن في العالم الآخر. ولما سمع الغول صوت سليمان وهو ينادي: أماه...أماه.. نهض مذعوراً واختبأ في ركن من أركان الكهف. قال سليمان بعد أن دخل الكهف:"أماه.. لقد أحضرت لك الدواء. تناولت الأم شيئاً من اللبن، ثم قالت:

-الآن شفيت تماماً يا بني..

مرت الأيام والغول مختبئ، وذات يوم قال الغول لزوجته:

-"اسألي ولدك عن سر قوته وعن نقطة ضعفه". ولما عاد سليمان من الصيد سألته أمه:

-إنك قوي وشجاع فأخبرني عن نقطة ضعفك.

-ليس أسهل من ذلك... احضري شعرات من ذيل حصاني وافتليها ثم اربطي بها إبهامي اليمنى باليسرى.

قامت الأم وأتت بشعرات من ذيل الحصان وجدلتها ثم وثقت بها إبهامَيْ ولدها. وقالت له: هيا.. حاول أن تقطع هذه الشعرات.. حاول سليمان ذلك مراراً فلم يفلح وحين أيقنت أمه أن لا يستطيع انفكاكاً نادت عشيقها الغول وقالت له: تعال

وانظر إلى "سليمان" المكبل... فهذا هو مكمن ضعفه. ولما حضر الغول نظر إليه سليمان ملياً فتذكر والد الغيلان وعلم أنه كان أسيره في البئر ودهش كيف استطاع الخلاص والتحرر من أسره.

اقترب الغول من سليمان وفقأ عينه ثم أخرجها ووضعها في جيبه ثم قال لأم "سليمان": خذي سليمان والقيه في الجب. سحبت الأم سليمان من يديه الموثقتين وهو يتوسل إليها:

-أماه... إلى أين تأخذينني؟

-سر يا ولدي.. سآخذك إلى مكان تستريح فيه إلى الأبد.

-أماه... لقد فقئت عيني.. وأصبحت ضريراً ولكني أرجو أن تحققي لي أملاً واحداً.

-وما هو أن تقدمي لهذين الشبلين كسرات من الخبز.

وعدته أمه خيراً، ولما وصلا إلى البئر طوحت به أمه إلى غياهب الجب، وفي القعر وجد سليمان صخرة فتسلقها وجلس عليها وانتظر ما تخبئه الأيام.

طفقت الأم تقدم كسرات من الخبز إلى الشبلين ، والشبلان يأخذانها إلى "سليمان في البئر. فيقيم "سليمان" بها أودَه.

مكث "سليمان في البئر مدة شهرين كاملين وذات يوم وصلت قافلة من التجار قادمة من بغداد متجهة إلى استانبول وأقامت للاستراحة على مقربة من البئر. وفي الليل ركنوا للنوم وظل رجل منهم يحرس القافلة. فرأى الشبلين يقتربان من البئر ويرميان كسرات الخبز وكانا يزأران في حسرة.

ذهب الحارس إلى كبير القافلة وقال له:

-رأيت الليلة عجباً.

-ماذا رأيت يا ولدي؟.

أخبره بما شاهد وقال: لا بد من أن في البئر أحداً فقد سمعت من البئر أنيناً وتأوهاً.

اقترب بعض الرجال من البئر واتوا بحبل فتدلى رجل إلى داخل البئر ليرى مصدر الأنين. ولما وصل الرجل إلى قاع البئر صرخ: في البئر فتى وسيم لكنه ضرير ومكبل وفي حالة من البؤس يرثى لها وقد استطال شعره وتمزقت ملابسه. فطلب منه الرجال أن يشده بالحبل ويسحبوه.

حين رأى الرجال "سليمان" رثوا لحاله وبكوا أسفا وحزناً. وكأن كبير القافلة يسمع بأنباء تلك المرأة التي تعالج المكفوفين فقال لسليمان:

-إن عرضتك على طبيب يشفيك من عاهتك فهل تمنحني هذين الشبلين؟.

-أجل يا سيدي وبكل سرور.

امتطى "سليمان" حصاناً ونادى الشبلين فجاءا وسار الجميع خلف القافلة خمسة أيام حتى وصلوا إلى قصر "كولخان". وإذ ذاك تناول كبير التجار يد "سليمان" وأجلسه مع العميان ثم هم بالذهاب لكن الشبلين رفضا اللحاق به فتركهما وعاد إلى أصحابه تجولت الأميرة بين المكفوفين. ولما وصلت إلى "سليمان" لم تستطع التعرف عليه ولما أبصرت الخاتم الذي كانت قد أهدته إليه قالت له:

-من ذا الذي فعل بك هذا يا "سليمان"؟.

–لست بـــ"سليمان".. إنني لست سوى راع ضرير.

–بل أنت "سليمان زندي"، فلا تخجل مما آل إليه أمرك.

تناولت يده وغيرت ملابسه ولما دست يدها في احد جيوبه عثرت على "عينيه" فأعادتهما إلى مكانهما بعد أن غسلتهما بماء "الحياة" وبعد يومين من العلاج عاد إليه بصره.

–لقد عاد إلي بصري ولكنني حين انظر إلى مائة رجل يبدون لي رجلاً واحداً.

تابعت الأميرة العلاج ثلاثة أيام أخرى حتى شفي بصره.

عرضت الأميرة الزواج على "سليمان" لكنه رفض محتجاً:

–لن أفكر في الزواج إلا بعد الانتقام من أمي وعشيقها "الغول".

عاد "سليمان" مع الشبلين إلى الكهف وأزاح صخرة كبيرة تسد باب الكهف وصرخ:

–أماه...أماه... اخرجي.

لم تصدق الأم أذنها فهي تعلم أن "سليمان" قد هلك في غياهب الجب فخرجت تستطلع الخبر فكرَّ عليها الشبلان وجعلاها أشلاء. ومزقا جسمها إرباً إرباً. ثم صرخ "سليمان" في "الغول".

–هيا انهض وبارزني.

نكص "الغول" على عقبيه محاذراً مجابهة "سليمان"، فهجم عليه الشبلان ومزقاه تمزيقاً ثم أضرم "سليمان" النار في أعواد يابسة واحرق الجثتين، وعاد إلى خطيبته وتزوجا وعاشا بقية أيامهما بسعادة وحبور.

الحكاية الرابعة

حكاية "هرزمي قولان"

الغول الأحمر. الكائن القزم. قامته شبر وذقنه بطول ذراع. الأفعى الهائلة التي كانت تتكور في فوهة الينبوع وتقطع المياه عن مدينة "الجان". يذهب كل عام إلى "وكر" السيموري ويلتهم فراخه الصغيرة، وكان هؤلاء الأربعة أولاد "الغول" الأسود المرعب وكان هؤلاء الأولاد أكثر منه شراسة وسوء خلق قد سرى الشر في مجرى دمائهم.

وكان لكل من هؤلاء منطقة يهيمن عليها وبعيث فيها فساداً. كان الغول الأحمر يسكن الصحراء والكائن القزم الشرير يقطن مدينة كمدينة "أرزروم" اتساعاً، وكانت الأفعى الأولى تقيم في مدينة "الجان" وكانت الأفعى الثانية تأوي إلى المدينة التي تعيش بالقرب منها طيور "السيموري.

وفي إحدى المدن الكبيرة كان أمير من الأمراء يدير أمور الناس، وكانت له زوجة وابنة وثلاثة أبناء، وفي احد الأيام سمع الأمير أصواتاً غريبة تقترب من القصر، وتبين فيما بعد أن أشخاصاً غرباء تسوروا المدينة وكسروا الأبواب ثم اقتحموا حجرة الأمير وهو غارق في النوم.

قال زعيم أولئك الأشخاص للأمير:

-هل عرفتني أيها الأمير؟.

-كلا... من أنت؟.

–أنا الغول الأحمر، ساكن البراري. ولكن هل تريد السلامة لأسرتك؟.

–ماذا تعني بهذا السؤال؟.

–لقد جئتك طالباً ابنتك زوجة لي فإن رفضت قتلت أولادك الثلاثة وأخذت ابنتك أسيرة عنوة.

حدث الأمير نفسه قائلاً: "البنت لا بد من أن تتزوج في يوم من الأيام وعليّ أن أوافق على طلب هذا الجائر حتى لا أخسر أولادي الثلاثة. ثم قال:

–"خذها زوجة لك بطيبة خاطر".

مرت الأعوام وكبر الأولاد وشبوا عن الطوق، ولكن الأم لم تستطع أن تنسى ابنتها وكانت كلما تذكرتها فاضت عيناها بالدموع، وذات مرة سألها أولادها عن مصير شقيقتهم فأجابتهم:

–آه يا أولادي لقد تعذبتُ وشقيتُ حتى قمت على تربيتها تربية صالحة، ثم جاء ذاك الشرير فاختطفها من بيننا ونحن صاغرون.

تبادل الأخوة الثلاثة النظرات وقالوا:

–"لقد أضحينا رجالاً وإن الناس لن يلبثوا أن يقولوا لنا: "إن كنتم حقاً رجالاً فأين هي شقيقتكم. لقد خطفت من بين أيديكم ولم تحركوا ساكناً. ولا خطر لكم أن تدافعوا عنها فأين هي رجولتكم؟. وهناك ستتمرغ كرامتنا وتتعفر وسنسقط من أعين الجميع. ثم قالوا لأمهم: "أماه... اسمحي لنا بالسفر للبحث عن

اختنا فأمري الخدم أن يهيئوا لنا عدة السفر وزاداً كثيراً يكفينا شهرين وامنحينا بركتك".

أذنت لهم أمهم أن يغادروا القصر لكن والدهم الأمير لم يوافقهم في البدء لكنه سمح لهم فيما بعد ودعا لهم بالتوفيق وتمنى لهم سلامة العودة.

غادر الأولاد القصر وساروا في مناطق مجهولة ستة أشهر حتى وصلوا إلى فلاة قاحلة ليس فيها أنس ولا جان، ولا أثر فيها للحياة ثم تابع الأخوة مسيرتهم مدة أربعة أيام أخرى في صحراء مترامية الأطراف وهناك عثروا على بئر فاقترح أحد الأخوة أن يستريحوا هنالك قليلاً ويمنحوا جيادهم مهلة للاستجمام وقال: "لقد سرنا مدة شهور متوالية دون توقف وقد استنفدت طاقاتنا وانهارت قوانا.

بالقرب من البئر كان يقوم قصر كبير أبيض. فرأوا فتاة جميلة تطل من شرفاته فقالت لهم:

-أيها الأصدقاء... إننا في المساء وهو موعد عودة الغول الأحمر فإذا رآكم هنا قتلكم جميعاً... فتأهبوا للسير وفروا بجلودكم قبل أن يراكم.

تبادل الأخوة النظرات وقالوا:

-إنها شديدة الشبه بشقيقتنا. ثم سألوها:

-من أنت أيتها الأخت ومن أين أتيت إلى هذا المكان؟.

قصتي طويلة وما جرى لي يندر أن يجري مع الآخرين... لقد كنت أعيش في كنف والدي الأمير وجاء هذا الغول الأحمر وخطفني عنوة واتى بي إلى هذا القصر في هذا العراء.

ويمنعني من الخروج وكان لي ثلاث أخوة. وإذ ذاك صرخ الأخوة:

-"أنت شقيقتنا... ونحن أشقاؤك... جئنا لإنقاذك.

نزلت الأميرة من ردهات القصر. ولما اقتربت منهم عانقتهم واحداً بعد الآخر. ثم قالت لهم:

-"يا أخوتي سوف أخفيكم عن أنظار الغول الأحمر وسوف أحدثه عنكم فإن رأيته لا يضمر لكم شراً أشرت إليكم بالظهور وإلا ستلازمون مخبأكم.

عاد الغول عند الغسق وأحس بوجود أناس غرباء في القصر فقال لزوجته:

-إني أشم رائحة الإنسان في القصر.

-وهل تشك في إخلاصي لك؟ ولكن لو زارني بعض أهلي فهل تبطش بهم أم ترحب بهم.

-أرحب بهم.

-إذن...فإن إخوتي جاؤوا لزيارتي فأذن لهم بالخروج.

-أخرجوا آمنين وأهلاً بكم في ديارنا أمضى الأخوة الثلاثة الليل مع أختهم والغول الأحمر وفي الصباح طلب إليهم الغول أن يرافقوه في التجول بين إرجاء الحديقة، فامتطوا أحصنتهم وتقدمهم الغول حتى وصلوا إلى مكان بعيد عن القصر وهناك زفر الغول في وجوههم فتحولوا إلى حجارة ثم عاد إلى القصر ولما سألت أختهم عنهم أجابها الغول:

-"لقد عادوا إلى وطنهم ويهدونك السلام".

أما الأم فقد انتظرت عودة أبنائها على أحر من الجمر ومر بها الوقت في خوف وقلق ولما يئست منهم خرجت للبحث عنهم حتى وصلت إلى مكان مقفر ونال منها الظمأ فابتهلت إلى الله: "يا إلهي... امنحني قطرة ماء وإلا هلكت عطشاً.". وما إن أنهت دعاءها حتى أمطرت السماء فتجمع الماء في غدير فشربت حتى ارتوت وأخيراً بعد أن تكبدت المشاق عادت إلى بيتها بخفي حنين.

بعد مرور تسعة أشهر وتسعة أيام وتسع دقائق رزقت مولوداً ليس ككل المواليد، كان له إذنان طويلتان كأذني الحمار لذلك دعاه بعض الحكماء باسم "هرزم" أي "الأخطل".

ترعرع الطفل وبلغ السابعة من العمر وهو يعيش حياة رغيدة في كنف والده إلا أنه كلما تشاجر مع أحد الأطفال قال له: "لقد خطفت شقيقتك و لا يدري أحد ماذا حل بها... وخرج أخوتك الثلاثة للبحث عنها فلم يعودوا. فإن كنت بطلاً حقاً فاذهب لنجدتهم".

عاد هرزم إلى والدته ورجاها أن تخبره الحقيقة، فروت له كل شيء بالتفصيل.

نهض هرزم وذهب إلى الحديقة واختار شجرة ضخمة ثم احضر منشاراً وقطع جذعها وحدث نفسه:

-"إن استطعت أن ارفع جذع هذه الشجرة. اتخذت الجذع هراوة وانطلقت إلى غايتي. وإن أخفقت في رفعه... عدت إلى البيت... ولن أفكر في البحث عن أختي وإخوتي. وحاولت نسيانهم".

تناول هرزم جذع الشجرة فرفعها بكل يسر وسهولة.

وفي البيت ودع والدته وطلب منها أن تدعو له بالنجاح. وآلى على نفسه أن لا يعود إلى البيت قبل أن يعثر على إخوته وإعادتهم إلى القصر.

خرج "هرزم" من القصر حاملاً هراوته الضخمة على عاتقه، وسار في البراري فترة طويلة من الزمن حتى وصل إلى بناء أبيض مشيد في وسط الصحراء ومن أمامه يجري ماء زلال من ينبوع بقرب البناء، فجلس قريباً من الينبوع وشرب من مائه. وكانت فتاة رائعة الحسن تطل عليه من شرفة القصر فصرخت فيه:

-أيها الفتى... ماذا تفعل هناك؟... إني أخشى عليك سطوة الغول الأحمر... فإذا عاد وشاهدك بالقرب من قصره قتلك دون رحمة.

ولما سمع هرزم كلمات الفتاة قال في نفسه:

-"لا بد من أن تكون هذه الفتاة شقيقتي". فسألها:

-من أنتِ؟.

-أنا ابنة الأمير.إذن أنت أختي.

-وأنت أخي... ولكن هل عاد إخوتي إلى البيت؟.

-لا.. لم يعودوا.

-اصعد إليّ.

ترك هرزم هراوته على باب القصر وصعد إلى حجرة شقيقته فاستقبلته بشوق ورحبت به وقدمت له الطعام والشراب. ثم قالت له:

–اسمع يا أخي. اختبئ الآن. فإذا عاد الغول الأحمر أخذت عليه أن لا يسيء إليك وعندئذ ستخرج من مخبئك وإلا ستظل مختبئاً حتى الصباح وعندما يغادر القصر للصيد ستخرج.

ضرب هرزم كفاً بكف واستهان بكلام شقيقته وعجب من خوفها عليه وقال لها:

–أختاه... لا يهولنك اسم الغول الأحمر، إنك لا تعرفين بأس شقيقك.. وبعون من الله سأقضي عليه وأنقذ الناس من شروره.

–كان الله في عونك يا أخي.

جلس "هرزم" ينتظر عودة الغول الأحمر الذي تأخر في العودة على غير عادته، وبعد مدة من الانتظار رجع إلى القصر فلفت نظره هراوة ضخمة على باب القصر فاقشعر بدنه وتسمر في مكانه كحمار موثق وإذ رآه هرزم صرخ فيه:

–"أيها السافل... لماذا ارتعبت؟ هل خفت عندما قضيت على إخوتي المساكين في هذه الصحراء؟.

ظل كل منهما في مكانه حتى بزغ الفجر، وعندئذ اقترح "هرزم" على "الغول الأحمر" أن يتجولا في الحديقة، فسار هرزم خلف "الغول الأحمر" حتى وصلا إلى مكان وجد فيه هرزم إخوته الثلاثة وقد صاروا حجارة،. ولما رأى ذلك اشتد غضبه وهوى بهراوته على عنق الغول الأحمر فسقط يتخبط بدمه فغطس هرزم أصابعه في دمه ومسح به تلك التماثيل الحجرية فعادت إليها الحياة من جديد وبدأت تعود إلى ما كانت عليه.

تقدم منهم هرزم وعانقهم وقبلهم وقال:"أنا أخوكم الصغير". وعادوا جميعاً إلى القصر وباتوا فيه ثلاثة أيام بلياليها ثم تأهبوا للرحيل مع شقيقتهم. وأخيراً وصلوا إلى مدينتهم فعلم الناس بمقدمهم فأقيمت الأعراس والأفراح ثلاثة أيام.

كان "هرزم" مشاكساً، لذلك تذمر منه الأطفال الذين كانوا يلاعبونه فاقترح بعض وزراء القصر على الأمير أن يبعد هرزم عن المدينة حفاظاً على الأمن والاستقرار، ولقي هذا الاقتراح قبولاً لدى والده.

سار هرزم مسافة شاسعة ليس له من أنيس أو رفيق وفي الطريق شاهد "نبّالاً" يصطاد الطيور بطريقة مدهشة ورأى كيف يعود إليه سهمه بعد أن يطلقه فدنا منه مبدياً عن إعجابه:

–هذا رائع...ولكن ألا تتصلب رقبتك من جراء النظر إلى الأعلى مدة طويلة.

–"أنه أمر عادي ولا يدعو إلى الدهشة أو الاستغراب إذا قورن بعمل "هرزم" الأخطل الفذ وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة بعد. ورغم صغر سنه استطاع أن يدحر الغول الأحمر".

–إن الذي تتحدث عنه ماثل أمامك... أنا "هرزم".

–أرجو أن أكون رفيقاً لك في سفرك.

–لكنني في سفر طويل ولن تتحمل مشاقه.

–سأكون سعيداً ما دمت في صحبتك.

ترافق الاثنان وانطلقا على غير هدى وفي طريقهما التقيا براع يرعى قطيعاً من الغزلان. قال هرزم:

–ما أجمل هذا الراعي بين قطيع الغزلان. كم هو سريع، يلاحق الغزلان الشاردة ويعيدها إلى القطيع.

كان هذا الرجل يدعى "كاف دريز" أي "ذو الخطوات الطويلة". ولما سمع "كاف دريز" بهذا الحوار، اقترب من هرزم وقال له:

–إن سرعتي ليست ذات خطر كبير إذا قورنت ببطولة هرزم. فقال هرزم:

–أنك تتحدث الآن مع هرزم قاتل الغول الأمر.

–اسمح لي بمرافقتك؟.

–إني أرحب بذلك.

جاء "كاف دريز" ببعض اللحم وشواه، وقدمه للضيفين. وبعد أن نالوا قسطاً من الراحة. تابعوا المسير.

وصل الجميع إلى هضبة عالية يقف على ذروتها رجل يحدق في السماء. فساءل هرزم:

"ماذا يفعل هذا الرجل هناك؟ ما أجمل منظره وهو يرنو إلى الأعلى ترى عم يبحث؟".

كان ذاك الرجل يصطاد طيور الحبارى بواسطة عصا وهي تحلق في الجو. وبعد أن شاهد هرزم عمله الغريب ومهارته في اصطياد الطيور، أبدى له عن إعجابه الشديد فقال الرجل الذي يدعى بـــ "ضارب العصا": رد عليه الرجل.

–إن مهارتي في الصيد لا تضاهي جزءاً من مهارة هرزم قاتل الغول الأحمر.

وبعد أن تبادلا كلمات الإعجاب طلب من هرزم أن يرافقه وهكذا صار الموكب أربعة أشخاص. وساروا في دروب متشعبة حتى وصلوا إلى مدينة خاوية لا يقطنها انسي أو جني. وكانت مخازنها وحوانيتها مليئة بالبضائع والسلع والمؤن. قال هرزم لرفاقه:

–آه... لقد امتلكنا مدينة ثرية، وسوف يطيب لنل فيها السكن والاستقرار.

–أجل انها مدينة لا مثيل لها بين المدن، سنقيم فيها ونستمتع بأموالها التي لا تنفد.

ظل الرفاق الأربعة يخلدون إلى الراحة. يأكلون ويشربون، يسمرون وينامون، ويقضون اسعد الأوقات وأبهج الأيام... مرت عليهم عشرة أيام لا يفكرون في شيء. قال أحدهم:

–" لا ينبغي لنا أن نستسلم للكسل والنوم، علينا أن نتعاون فيذهب ثلاثة منا إلى الصيد ويمكث واحد منا يعد لنا طعام العشاء، وفي اليوم الأول وقع الدَوْر على صاحب "الخطوات الكبيرة" "كاف دريز" كي يبقى في المنزل. وحين غادره رفاقه إلى الصيد، توجه إلى السوق ليحضر لحماً ورزاً وزبدة وفاكهة وخضاراً، كما جاء بملابس جديدة من مستودعات الألبسة وعاد إلى البيت، وبدأ في أعداد الرز ووضعه في صحن صغير ليتذوقه... وعلى حين غرة خرج كائن غريب صغير الحجم من شق في الجدار، ولما رآه قزماً بطول شبر ورأى لحيته بطول ذراع. صرخ مذعوراً: ما هذا يا إلهي....".

تقدم القزم من الرجل ومد يده إلى لحيته وانتزع منها شعرتين وكبل بهما الرجل، ثم توجه إلى قدر الرز والتهم كل ما في القدر وتمتم: "يا له من طعام شهي لكنني لم اشبع تماماً... ثم اختفى كما ظهر.

جاهد الرجل أن يحل رباطه فلم يستطع إلى ذلك سبيلاً ثم أصابته قشعريرة وأحس بالبرد فتغطى بكل الأغطية التي وجدها في البيت.

ولما عاد رفاقه من الصيد ووجدوه على تلك الحالة قال لهم: "لقد أصابتني البرداء ولذلك لم استطع أن أعد لكم العشاء. واضطر الجميع أن يخلدوا للنوم دون طعام. وفي صباح اليوم التالي وقع الدور على "رامي النبال" فمكث في البيت ثم ذهب إلى السوق فاحضر لنفسه ملابس جديدة وجلب كثيراً من الأطعمة اللذيذة لتحضير وجبة العشاء، وبعد أن انتهى من أعداد الطعام قال في نفسه: "سأتناول شيئاً منه وأتذوقه لأعرف إن كان لذيذاً". عندئذ خرج القزم من الشق وهو يضحك مستهزئاً: "أنني أتساءل معك إن كان مذاقه شهياً." أحس رامي السهام بالرعب حين رأى الكائن الصغير فاندس في إحدى الزوايا ولم يأت بحركة فتقدم منه القزم وقيّد يديه وقال له: "حقاً إن هذا الطعام شهي ولكنني لم اكتف منه بعد". قال ذلك واختفى كالمرة السابقة ولما رجع رفاقه من الصيد قال لهم: "اعذروني... لم أحضّر لكم طعاماً فقد كنت مريضاً".

في هذا المساء أيضاً لم يتناول الرفاق طعامهم كما حدث في المرتين السابقتين. وكما حان دور هرزم فكّر ملياً وخيّل إليه

أن هناك سبباً وجيهاً وأن حجج الرفاق كانت واهية.. وقال في نفسه: لا بد من أن هناك سراً لم يبح به الرفاق.

في صباح اليوم التالي خرج هرزم من البيت وتجول في أنحاء المدينة عله يكتشف سر رفاقه لكنه لم يقف على شيء فعاد إلى البيت ليقوم بتحضير الطعام ولما انتهى من إعداده وأراد أن يتذوقه ظهر أمامه القزم وقال:"إني أشم رائحة طعام غريب وأسأل إن كان لذيذاً".

ولما شاهد هرزم "القزم" عرف كل شيء فصفق بإذنيه محدثاً ضجة كبيرة وحاول القزم الفرار لكن هرزم عاجله بضربة من سيفه فتدحرج رأسه وسقط في الشق الذي خرج منه القزم.

أتى هرزم بحبل وشد به وسطه ونزل إلى الشق وهناك وجد درجاً فنزل عليه وهناك وجد فتاة جميلة جالسة على كرسي تطرز قماشاً واذ رأته الفتاة نهضت عن الكرسي ورحبت به:

-أهلاً بك يا هرزم.

-وكيف عرفتني؟.

-أجل. أعرفك. فانك الرجل الوحيد الذي يستطيع القدوم إلى هنا.

-إلى أين ذهب رأس القزم.

-تدحرج إلى مخدع أختي الكبرى.

نزل هرزم أربعين درجاً تحت الأرض، وهناك وجد فتاة رائعة الحسن جالسة على اريكة تكتب. فقالت له:

-أهلاً بك يا هرزم.
-أين هو رأس ذاك الكائن الغريب؟.
-لقد تدحرج إلى مخدع أختي البكر.
نزل هرزم أربعين درجاً فوجد الأخت كأختيها جميلة. رحبت به الفتاة قائلة:
-أهلاً وسهلاً يا هرزم.
-أواه... قولي لي أيتها الحسناء إلى أين ذهب رأس ذاك العفريت؟.
-لم يتوقف الرأس هنا، بل ذهب إلى حيث تقيم "حسناء الدنيا".
نزل "هرزم" أربعين درجاً فرأى فتاة على غاية من الحسن والبهاء تتربع فوق أريكة من الذهب، فاستحوذت على لب هرزم وحار في أمرها. نهضت الفتاة وقالت:
-إني سعيدة بلقائك يا هرزم.
-وكيف عرفت اسمي؟
-أنت الوحيد الذي يستطيع المجيء إلى هنا.
سألها "هرزم" عن رأس القزم العفريت فقالت:-أرجوك يا هرزم أن تصغي إلي جيداً وتنظر إلى ما أقوله بعين الاعتبار: "إذا ضربت بسيفك تلك الجمجمة فاضربها ضربة واحدة وان ضربتها ضربتين ضعت في دوامة من الرماد والغبار. استل هرزم حسامه وضرب الجمجمة ضربة واحدة فخرجت منها كرة عجيبة. قالت "حسناء الدنيا": "اعطني هذه الكرة يا هرزم. نوّلها هرزم الكرة. فأخذت الفتاة بيده، وصعدا أربعين درجة

وهناك اصطحبا معهما الأخت الكبرى، وحين وصلا إلى مكان الأخت الصغرى اصطحباها أيضاً ثم صعدا إلى المكان الذي نزل منه هرزم، أما رفاق هرزم فحين رجعوا من الصيد لم يجدوا "هرزماً" بل رأوا هناك جسد العفريت بدون رأس إلى جانب الشق الذي كان يظهر منه، ووجدوا حبلاً متدلياً إلى الأسفل. جلس الثلاثة والحزن يلف قلوبهم ويعتصر الأسى والهم نفوسهم... وهم واجمون ساهمون وفجأة صرخ فيهم هرزم: "أيها الرفاق". ولما نظروا إلى الأسفل شاهدوا "هرزماً". ففرحوا بسلامته وقالوا:

-"الحمد لله،... انك سليم معافى يا هرزم".

-أجل أيها الرفاق إنني بخير وليس عليّ من بأس ولكن أين هو "صاحب الخطوات الطويلة"؟ تقدم صاحب الخطوات الطويلة باتجاه الشق فقال له هرزم:

-اسحب الحبل واستلم نصيبك.

حين تم سحب الحبل وجدوا في نهايته فتاة جميلة، فتناول ذو الخطوات الطويلة يدها وأجلسها في ركن ودثرها بملابسه. وتساءل الآخران:

-أين هي حصصنا؟.

صرخ هرزم وقال:

-هيا يا "رامي السهم" خذ حصتك.

ثم صرخ مرة أخرى وقال:

-وأنت يا "ضارب العصا" حان دورك الآن لتناول نصيبك.

وبعد أن خرجت الفتيات الثلاث إلى سطح الأرض طلب هرزم من "حسناء الدنيا" أن تشد نفسها بالحبل حتى يخرجها الرفاق. لكنها قالت له:

-لا يا هرزم... شد الحبل حول خصرك أولاً حتى يخرجك الرفاق أولاً فإني أخشى اذا ما رآني رفاقك أن يغدروا بك ويدعوك في الأسفل.

-لا لا.. ليس هؤلاء ممن يغدرون فأنت لا تعرفينهم.

-أرجوك يا عزيزي أن تصعد أولاً، فإني لا آمن جانبهم.

هذا محال يا عزيزتي... ماذا سيقولون عني وأنا الفارس المعروف ببأسه وشجاعته إذا تركتك وخرجت قبلك ذلك لن يكون أخفقت الفتاة في إقناع هرزم ليخرج قبلها فشدت الحبل حول خصرها وقبل أن ينادي هرزم رفاقه لجر الحبل قدمت له الفتاة لوحة جميلة عليها صورة كلب صيد يطارد غزالة وقالت له:

-خذ هذه اللوحة... فإني لست سوى امرأة فإذا حاول رفاقك أن يغدروا بك وتركوك في الأسفل وعجزت عن مقاومتهم فاذهب إلى مخدعي ومن هناك اتجه إلى الناحية الشمالية وسوف تجد باباً مغلقاً، وإذا فتحت الباب وجدت ينبوعاً تحيط به الأزاهير والورود فاختبئ بين الزهور حتى يحين يوم الجمعة وسوف يحضر إلى الينبوع عند الظهيرة كبشان أحدهما أبيض والآخر أسود. وسوف يتعاركان ويتناطحان على مرأى منك... أصغ إليّ جيداً... وكن على حذر... عندئذ اخرج من بين الزهور واقفز إلى ظهر الكبش الأبيض فإذا أستتب بك

المقام فوق ظهر الأبيض حملك إلى العالم المضيء، أما إذا سقطت فوق ظهر الكبش الأسود أخذك إلى ظلمات الأرض، إلى أعماق الأرض حيث الجن، وسوف انتظر قدومك ولن أتزوج من أحد مهما اضطهدوني، ولن استسلم لأي ضغط أو إكراه.

ضحك هرزم من أوهام الفتاة وقال لها:

-صدقيني إن ما تلهجين به ليس إلا مجرد أوهام وخيالات، ورفاقي أناس طيبون ولن يفكروا في الغدر. ثم صرخ في رفاقه:

-أيها الرفاق... اسحبوا فهذه هي حصتي.

وحين خرجت وشاهدها الرفاق هاموا بها حباً وحاول كل منهم أن يستحوذ عليها. ألقوا الحبل إلى هرزم وقالوا شده حول خصرك ولما وصل إلى منتصف الطريق قطعوا الحبل فسقط هرزم في القاع فاقداً وعيه. ولكن صاحب" الخطوات الطويلة" تألم من أجل هرزم وأسف لخيانة الرفيقين اللذين غدرا بـــ"هرزم". قال له رفيقاه:

-إن مكثت هناك أجهزنا عليك. فقال لهما:

-بعد أن عرفت هرزم واتخذته زميلاً ورفيقاً حرام علي أن أصاحب أحدا من بعده. ثم تركهما وغادر المكان.

بعد مقتل العفريت القزم رجع الناس إلى دورهم وقصد الكل مخازنهم ومتاجرهم وعادت الأمور إلى سابق عهدها، غير أن "رامي السهام" و "ضارب العصا" لم يتركان سكان المدينة

ينعمون بالسكينة والاستقرار، واعتديا على مصالح الناس وقالوا:

–"نحن قتلنا العفريت الشرير الذي كان يسيء إليكم ويعيث فساداً في مدينتكم. وكل من يخالف مشيئتنا أو يتمرد على إرادتنا سيكون مصيره الهلاك. أعلن "ضارب العصا" زفافه على الفتيات الثلاث. أما "رامي السهام" فقد رفضت "حسناء الدنيا" أن تقبله زوجاً وقالت له: إن كنت تريدني حقاً أن أكون لك زوجة صالحة وطوع بنانك فإني طالبة إليك أمراً إن لبيته لي كنت لك كما تشاء وإلا فلا سبيل إلى زواجك مني بحال من الأحوال.

–وماذا تتمنين عليّ؟

–أن تحضر لي لوحة عليها رسم لكلب يطارد غزالة وهما في حركة دائمة وإلا لن أتزوجك.

ذهل الرجل لهذا الطلب الغريب فذهب إلى صانعي المجوهرات والصاغة والرسامين وحوانيت الآثار القديمة، بحثاً عن هذه اللوحة فلم يجد من يلبي طلبه وأخفق غاية الإخفاق.

أما "هرزم" فقد بقي مغشياً عليه حتى صبيحة اليوم التالي ولما فتح عينيه واستعاد وعيه تذكر كل شيء، تذكر نصيحة الفتاة "حسناء الدنيا" فنزل إلى مخدعها واتجه إلى الطرف الشمالي فوجد باباً مغلقاً ففتحة ثم وجد ينبوعاً تجري منه مياه عذبة تحف به الزهور فاختبأ بين الزهور ينتظر حلول يوم الجمعة.

عند الظهيرة من يوم الجمعة ظهر أمامه كبشان كما وصفتهما الفتاة أحدهما أبيض والآخر أسود، وبدأ يتناطحان وحاول أن يثب على ظهر الأبيض لكن الحظ لم يحالفه وسقط على ظهر الكبش الأسود وحين فتح عينيه وجد نفسه في مدينة يغمرها الظلام الدامس ورأى فيها أناساً غرباء يختلفون عن سكان الأرض. لم يستطع أن يعرف أحداً منهم أو يفهم لغتهم. تجول في المدينة قليلاً فالتقى بعجوز جالسة أمام باب دارها. اقترب "هرزم" من المرأة وقال:

-مساء الخير يا عمتي.

-أهلاً بك في مدينة الجن يا "هرزم".

-لا أعرف أحداً في هذه المدينة وأنني غريب لا أدري أين أبيت هذه الليلة فهل تقبلينني ضيفاً؟.

-تعال إلينا يا ولدي وأهلاً بك.

-أرجوك أيتها العمة هاتي قليلاً من الماء فإني احترق ظمأ.

غابت العجوز بعض الوقت وعادت ومعها كأس من الماء، فشرب "هرزم" حتى ارتوى. ولكنه قال:

-أيتها العمة.. هذا الماء فيه ملوحة فلماذا.

-لا أريد أن اكذب يا ولدي.. إن ما شربته كان بولاً اذ ليس في هذه المدينة ماء.

-ولماذا؟.

-لذلك قصة طويلة وسوف ارويها لك، لأن أفعى خبيثة تتكور داخل النبع وتمنع الماء عن المدينة، وفي كل يوم جمعة نأخذ إلى الأفعى أجمل فتياتنا فتسمح الأفعى للماء بالسيلان

قليلاً فتملأ جرارنا ونأتي بها وقد مرّ أسبوعان ونحن بلا ماء والناس يشرفون على الهلاك لنقص المياه. لأنه حان دور ابنة الأمير والأمير يضن بابنته ويؤجل المسألة ما شاء له التأجيل، ولكنه قرر أخيراً أن يقدم الضحية غداً في يوم الجمعة وسوف نحصل على بعض الماء.

-أيتها العمة.. أرجوك أن تسمحي لي بمرافقة أهل المدينة إلى الينبوع لأرى مراسيم القربان.

-لك ما تريد يا بني.

في الصباح سمع هرزم صراخاً واصواتاً، كان الناس قد تجمعوا في الساحات العامة يبكون ويلطمون فخرج مع العجوز ودخلا بين الجموع.. ثم تقدم هرزم حتى وصل إلى الصف الأول بين المحتشدين فوجد أربعة رجال أشداء يمسكون فتاة ويحثونها على السير وهي تبكي بدموع ساخنة فأشفق عليها "هرزم" وتقدم من الرجال وسألهم:

-إلى أين تذهبون بهذه الفتاة الشابة أيها الرجال؟.

-اذهب أيها المعتوه... هل ينقصنا وجودك بيننا؟. ألا ترى الناس كيف يبكون ويحزنون؟.

-أيها الرجال دعوا لي هذه الفتاة وسوف أقودها بنفسي إلى المكان المنشود.

أعجب الرجال بالفكرة فتركوا له الفتاة ليسوقها إلى حتفها.

همس "هرزم" في أذن الفتاة لا تخافي يا فتاتي ولا تجزعي فلن أسلمك إلى ذاك الوحش. كان هرزم يتحدث بثقة واطمئنان. فاطمأنت الفتاة وأسلمت له قيادها.

استل هرزم سيفه وقال للفتاة:

–انظري إلى هذا السيف وبه سوف أحميك من الوحش فلا يغرنك مظهري البائس. وسوف أعيدك إلى والديك سالمة معافاة فكفكفي دموعك ودعي البسمة تعد إلى وجهك الجميل.

اسمعي أيتها الفتاة: سيري ببطء وتمهلي باتجاه باب الكهف وسوف اختبئ حتى لا يبصرني الوحش وإذا اقتربت من الأفعى حاولت أن تلتهمك وعندئذ سأخرج وانقض عليها واقضي عليها فإذا نجحت في قتلها نجونا جميعاً وان لم استطع التهمنني الأفعى وفررت بجلدك. وسوف ينال الناس ولو قليلاً من الماء إلى حين.

وقد حدث كما حدثها "هرزم" فصفق بإذنيه الطويلتين وقال:

–"أنا "هرزم" الأخطل، أنا من فتك بالقزم الشرير والغول الأحمر". ثم هوى بسيفه على رأس الأفعى فشطره شطرين، ولما رأت الفتاة ذلك غمست أصابعها في دم الأفعى ورسمت على ظهر "هرزم" إشارة من غير أن يشعر.

عادت المياه إلى المدينة العطشى، وعاد "هرزم" إلى بيت العجوز وعادت الأميرة إلى قصر أبيها وفي اليوم التالي أعلن أمير مدينة الجن أنه سيزوج الأميرة من الرجل الذي أنقذها من الأفعى وسيهب له نصف مملكته مكافأة على صنيعه.

تقاطر الفتيان على القصر وكل يزعم أنه هو الذي أنقذ الفتاة ولكنهم كانوا دائماً يفتقرون إلى الدليل المادي.

اقترح مستشارو الأمير أن يخرج الجميع إلى ساحة المدينة للكشف على ملابسهم حتى تتجلي الحقيقة فوافق الأمير على

هذا الاقتراح فأمر بخروج جميع السكان إلى الساحة العامة. وجرى الكشف على الجميع لكنهم لم يعثروا على ضالتهم فسأل الأمير:

-"هل بقي أحد لم يخرج إلى الساحة؟. فقيل له:

-"إن فتى غريباً يسكن في دار العجوز لم يخرج. فجيء به". وفي الحال قالت الأميرة لوالدها:

-"إنه هو .. إنه هو.. الذي أنقذني وقتل الأفعى".

غير أن "هرزم" قال:

-"لا.. سيدي.. إنني لست إلا رجلاً بائساً ولم أخرج من البيت منذ عشرة أيام".

-"دعني أر ظهرك".

وحين نظر إلى ظهر "هرزم" بانت العلامة واضحة، ولما اقترب منه الأمير ليعانقه وجده يتنكب سيفاً صارماً فقال له:

-هنيئاً لك أيها الفتى على شجاعتك ومروءتك. ثم أخذه الأمير من يده وقبل بين عينيه وطلب من حاشيته أن يأخذوه إلى الحمام ويغيروا ملابسه بما يليق ببسالته. وفي المساء قال له الأمير:

-"اطلب ما شئت". فقال بعض الحاشية:

-أيها الأمير.. إن هذا الفتى أنقذ ابنتك من براثن الوحش وأنقذ سكان المدينة من الموت عطشاً ومن الجدير بك أن تزوجه ابنتك. فقال الأمير:

-أجل... أيها الفتى الشجاع إني أزوجك ابنتي الأميرة ولك من الأموال ما تشاء".

-شكراً لك أيها الأمير.. لقد كنت أميراً مثلك في بلدي ولست راغباً في شيء فإن شئت أن تحسن إليّ فأعدني إلى عالم النهار".

-وا أسفاه... إني لا أستطيع أعادتك إلى عالم الإنس ولكني أدلك على الطريق لتعود إلى أهلك وسأرسل معك من يرافقك في رحيلك إلى ذاك الجبل القائم على مشارف مدينتنا، وتلك المدينة تحكمها أفعى متوحشة وهي أخت تلك الأفعى التي قتلتها... إنها تعيش على بيض طائر السيمورغ، ففي كل عام يضع طائر السيمورغ بيضه وبعد أن تفقس وتخرج الفراخ تأتي تلك الأفعى وتزدردها فإذا استطعت أن تنقذ الطائر من تلك الأفعى نقلتك إلى عالمك المضيء.

نهض "هرزم" وقبل يد الأمير ووضعها فوق جبينه وغادر القصر بصحبة دليل وتوجها إلى الجبل.

حين وصلا إلى الجبل عاد الدليل من حيث جاء. وكان طائر "السيمورغ" يبني عشه في ذلك الوقت. وتابع هرزم السير إلى الجبل، حتى وصل إلى عش الطائر فوق أغصان شجرة سامقة في ذروة الجبل. وهناك اختبأ في مكان قريب من العش ينتظر أن يضع الطائر بيضه حتى إذا رأى البيض انتظر خمسة عشر يوماً حتى تفقس البيض، وغادر "السيمورغ" عشه فاقترب هرزم من العش يتفحص الفراخ للاطمئنان عليها وقال في نفسه: "سأخلد قليلاً للنوم".

وبعد أن أغفى قليلاً سمع زقزقة الفراخ ولما فتح عينيه وجد الأفعى تتقدم باتجاهها فصفق بإذنيه وقال:

–أنا هرزم الأخطل... أنا الذي قتل الغول الأحمر وأنا الذي قتل أخاه القزم.. أنا الذي قتل الأفعى المتوحشة التي كانت تمنع المياه عن مدينة "الجن"... كوني على حذر أيتها المتوحشة... سأجعلك طعاماً لهذه الفراخ الصغيرة.

اتجهت الأفعى إلى "هرزم" لكنه عاجلها بضربة من سيفه فسقطت مضرجة بدمائها ورغم كل جروحها حاولت مهاجمة هرزم لكنه انهال على رأسها بسيفه وقطعها وقدمها طعاماً للفراخ.

استسلم "هرزم" قليلاً للنوم بعد عناء المعركة.

ولما عاد الطائر إلى عشه رأى شخصاً غريباً نائماً بالقرب من صغاره فصرخ صرخة هائلة وغاب قليلاً وبين مخالبه صخرة كبيرة وأراد أن يلقيها على هرزم، لكن الفراخ الصغيرة حمته بأجنحتها وأفهمت الطائر بأنه هو الذي أنقذها من الأفعى المفترسة. أعاد الطائر الحجر إلى الأرض وانتظر أن يستفيق هرزم كي يشكره على صنيعه.

استيقظ هرزم فقال له السيمورغ:

–لقد أسديت لي معروفاً لن أنساه ما دمت حياً فاطلب ما شئت حتى أرد لك بعض جميلك.

–أيها الطائر الطيب... لا أريد منك سوى أن تعيدني إلى عالمي، عالم النور والضياء.

امتطى هرزم ظهر "السيمورغ" وقال له الطائر: أغمض عينيك..، ففعل هرزم وما هي إلا ساعات حتى دخل هرزم العالم المضيء، ثم عاد الطائر إلى صغاره ولما فتح هرزم

عينيه وجد نفسه في مدينة النور، المدينة التي يحكمها "رامي السهام" و "ضارب العصا".

تجول في المدينة حتى وصل إلى دكان صائغ مجوهرات فدخل الحانوت وقال لصاحبه:

-ألا تستضيفني لديك بعض الوقت أيها العم.

-اذهب من هنا أيها الصبي.. وهل ينقصني وجودك؟ دعني وشأني.

-لماذا غضبت أيها العم؟

-ولكن ألا تدري قصة الشقيين اللذين قتلا فيما مضى من الزمان الكائن القزم الذي سحر مدينتنا وحكمها جوراً وأشاع الخوف في نفوس سكانها، حتى فرّ الجميع تاركين محلاتهم وأموالهم. ثم إنهما بحثا عن "حسناء الدنيا" وجاءا بها إلى هذه المدينة وكان عليهما أن يحكما الناس بالعدل والحسنى ولكن جورهما كان أدهى وأمرّ. لقد طلبت منهما "حسناء الدنيا" صورة تمثل كلب صيد يطارد ظبية. وهذا مطلب معقول ولكن أن تكون الصورة في حركة دائمة فهذا هو الأمر المحال. لقد صنعنا لهما اللوحة المطلوبة ولكن رسومها ثابتة... ولكنهما هدداني بالقتل. إن تقاعست عن صياغة اللوحة بهذا الشرط.

-أيها العم دعني أجلس قليلاً وسوف أعينك على تحقيق هذا المطلب حتى يرضى عنك هذان الحاكمان.

سر الصائغ بكلام الصبي وقال له:

-إن كان الأمر كذلك فتعالَ إليّ وعلى الرحب والسعة.

مد "هرزم" يـــده إلى اللوحة المعلقة على صـــدره وكانت

"حسناء الدنيا" قد قدمتها له ونوّلها الصائغ.

كاد الصائغ أن يجن من الفرح فركض إلى دار "رامي السهام" وقدم له اللوحة... وبعد أن استلمها ذهب إلى "حسناء الدنيا" وقدمها لها، فأدركت أن هرزم موجود في المدينة فقالت لـــ"رامي السهام":

-"الآن تستطيع الإعلان عن زواجنا كالآخرين" .

نادى المنادي بين الناس وأعلن عن إقامة سباق للخيل في مضمار المدينة. وأن "رامي السهام" و "ضارب العصا" سيحضران هذا الاحتفال وبعد الانتهاء من السباق سيعلن زفاف الأميرة "حسناء الدنيا" إلى "رامي السهام".

اجتمع الناس وجاء الفرسان بخيولهم وجيادهم وجلس "رامي السهام" و "ضارب العصا" تحت السرادق يشاهدان الفرسان المتسابقين ومن بعيد لاح لهما فارس رث الهيئة على برذون هزيل فذهب إليه "رامي السهام" ليطرده وحين اقترب منه رآه شبيهاً بهرزم فعاد وأخبر "ضارب العصا" بما رأى فلم يصدق أن يكون هرزم على قيد الحياة وقال:"لقد ألقيناه في أعماق الكهف فقد أصبحت عظامه رميماً، إلا أنه نهض ليتأكد من ذلك فذهب الاثنان إلى هرزم وحين عرفاه اصطكت ركبتاهما من الخوف. فقال هرزم:

-أيها الخائنان.. أنا "هرزم" قاهر "الغول الأحمر" و "قاتل القزم"....

ثم أمسك برأسيهما وأجهز عليهما ولما رأى الفرسان ما حل بهما انقسما إلى فئتين، فئة انتصرت لـــ"هرزم" وفئة انحازت

إلى جانب "رامي السهام" و "ضارب العصا"، إلا أن "هرزم" استطاع أن يخمد الفتنة ويقضي على الشغب...

وأخيراً أظهر الناس جميعاً ولاءهم لـــ "هرزم" وبعد أن عادت الأمور إلى نصابها. طلب هرزم من بعض الجند البحث عن "صاحب الخطوات الطويلة" وقال:

-"من يعثر على "صاحب الخطوات الطويلة" فله مكافأة حسنة. مائة قطعة ذهبية".

وبعد بحث طويل وجدوا رجلاً في بستان مهجور وهو في حالة يرثى لها من الجوع والعري وحين سألوه عن اسمه، قال لهم: أنا "صاحب الخطوات الطويلة"، فقالوا: "هيا بنا إلى الحاكم فإننا نبحث عنك منذ أيام".

ولما عادوا به إلى المدينة رحب به "هرزم" وأمر الحاشية أن يدخلوه الحمام ويلبسوه ملابس تليق به ثم جيء به وجلس إلى جانب "هرزم" وقال له "هرزم":

-أيها الأخ...يا "صاحب الخطوات الطويلة" ما الذي أوصلك إلى هذه الحال؟.

-"منذ ذلك اليوم الذي غدر بك أولئك الخائنان وأنا متشرد ولم تعد لي صلة بمخلوق".

زوّج "هرزم" الفتيات الثلاث من "صاحب الخطوات الطويلة"، أما هو فقد تزوج "حسناء الدنيا" وعاش الجميع في هنا وسرور.

الحكاية الخامسة

حكاية "بيرم الرحّال"

كان لأمير أحد البلاد خمسة أولاد، يدعى أصغرهم "بيرم"، ولما بلغ الأولاد الخمسة سن الزواج قال لهم والدهم الأمير:

-"لقد آن الأوان لأختار لكل واحد منكم زوجة تناسبه ولسوف أسرج حصاني وأطوف به العالم حتى أصادف حاكماً مثلي له خمس بنات وسوف أحضرهن معي لتتزوجوا منهن.

كان قصر الأمير محّوطاً بحديقة ناضرة فيها من ضروب الأزهار والورود والرياحين ما يسبي الألباب ويفتن النفوس وكان في وسط الحديقة بئر وضع الأمير إزاءها أصيصا من الريحان يعتني به أكثر من أي شيء آخر ولما استعد للرحيل قال لأولاده الخمسة:

-"عليكم بمراقبة هذا الأصيص كل يوم، فإذا رأيتموه ناضراً فاعلموا إنني بألف خير وإن رأيتموه قد ذوى أو ذبل فاعلموا إنني أعيش في ضنك وأعاني من ضائقة أو علة إما إذا رأيتموه قد يبس فاعلموا أن ذلك إمارة من إمارات هلاكي... وعندئذ ستتصرفون في شؤونكم حسب معرفتكم.

امتطى الأمير جواده بعد أن ودع أبناءه، وانطلق باتجاه مدينة "أرزروم" وهناك حل ضيفاً على حاكم المدينة وأمضى في داره عشرة أيام بلياليها ولما تأكد أن بغيته غير موجودة لدى الحاكم توجه إلى مدينة "بدليس".. وهناك أيضاً لم يحالفه

الحظ ومع ذلك لم يفتر عزمه على تزويج أبنائه من خمس أميرات شقيقات. فترك "بدليس" وانطلق إلى مدينة "دياربكر". وكان لحاكم هذه المدينة خمس بنات تقدم لطلب أيديهن أبناء عمهن الخمسة، لكن والدهن رفض طلبهم فحقدوا عليه واضمروا له الضغينة وغادروا المدينة ولجأوا إلى الجبال وأصبحوا يهاجمون القوافل ويغيرون على المدينة بين حين وآخر، حتى اضطر الحاكم أن يقيم سوراً كبيراً حول المدينة لحمايتها من اللصوص ودرء الإخطار عنها.

وكان وصول الأمير إلى "دياربكر" عند الغسق وهم بالدخول ولكن الحرس منعوه من الدخول وقالوا له:

-"هذه أوامر حاكم المدينة... أنك لن تستطيع الدخول إلا في النهار... وهناك كهف قريب منها يمكنك اللجوء إليه وأن تبيت فيه الليل وفي الصباح تستطيع دخول المدينة.

ذهب الأمير إلى الكهف، وكان الكهف مظلماً، فجمع بعض الحطب وأشعل ناراً ثم أخرج زاده وتناول طعامه، وبعد ذلك حاول أن يعدّ بعد القهوة وفجأة ظهر له "غول" متوحش:

-هل تظن أن هذا المكان خاوٍ وليس له مالكون وكيف تسوّل لك نفسك دخوله من دون إذن.

-أنني غريب عن هذه المنطقة وأنني لست سوى ضيف.

-أني لا اعرف هذه الأعذار. ولا استقبل ضيوفاً.

-أخرج من الكهف وهناك سنتنازل فإن غلبتني كان هذا الكهف لك وإلا أخذت فرسك.

تصارع الأمير والغول، ولكن الغول هزم الأمير وقتله وكان في يده خاتم سقط على الأرض أثناء النزال.

لنعد إلى أولاد الأمير فقد دأبوا على مراقبة الأصيص ولكن حين جاء دور "بيرم" وجد النبتة قد يبست وجفت، فرجع إلى إخوته وقال لهم:"هيا أيها الأخوة... فلنغادر القصر إلى المكان الذي هلك فيه والدنا.. حضروا أحصنتكم ولننطلق بأقصى سرعة.

انطلق الأخوة سريعاً على الطريق الذي سلكه والدهم إلى "دياربكر" وكان وصولهم لدى الغروب فمنعهم الحارس من الدخول وقال لهم:"اذهبوا إلى ذلك الكهف...الخ. فقال بيرم: أيها الأخوة هيا بنا إلى الكهف فإننا لا نستطيع أن نبيت في العراء ونخشى أن تسرق منا أمتعتنا وجيادنا.".

توجه الأخوة الخمسة إلى الكهف، ونزلوا به طلباً للراحة وتناولوا طعامهم، ولما حان موعد نومهم قال لهم بيرم:"سأخرج وأتفحص المكان وأقسم أن هذا المكان يعود إلى أحد مّا.

-نم... ودعك من هذه الأوهام.

-لكننا غرباء في بلاد نائية، والنائم والميت سواء فربما قُتلنا أو سُرقت أموالنا.

-نم... انك لست أكثر منا سداد رأي.

نام الجميع ولكن بيرم لم يستطع سبيلاً إلى النوم ولم يغمض له جفن. ولما اطمأن إلى نوم إخوته نهض على حذر وخرج من الكهف ليلقي نظرة إلى الأرجاء المحيطة بالكهف. ثم جلس

لدى باب الكهف يراقب الجبل فرأى بريقاً ينبعث من مكان بقرب الكهف. قال في نفسه:

"لا بد من أن ذاك البريق مصدره عينا أفعى شرسة، ولا بد من القضاء عليها فربما هاجمت إخوتي وهم هاجعون. ولما اقترب من مكان الضوء استل سيفه وضرب به ضربة قوية على الأرض لكنه لم يجد شيئاً. وعثر على خاتم أبيه فقال في نفسه:

"إن سيد هذا المكان هو قاتل أبي، فإذا عاد قضى علينا جميعاً".

جلس بيرم لدى باب الكهف ينتظر قدوم الغول قاتل أبيه، ولما وصل الغول رأى "بيرم" جالساً فصرخ فيه:

–"هل تظن أن هذا المكان من دون صاحب... كيف تجرأت على المجيء إلى هنا؟ ألا تعرفني، أنا من يقطع أجنحة الطيور وهي تحلق في الجو.. أنا الذي منع الجميع من دخول هذا المكان... وكل من دخله كان هالكاً. منذ عشرين يوماً وصل إلى هذا المكان غريب مثلك لكنه لم يخرج".

–"أيها الخنزير... إن الرجل الذي قتلته هو أبي... هل تسمح لك قوتك أن تعتدي على رجل عجوز مثل أبي؟. ولكن سترى. دعنا نتبارز فإما أن تقتلني وتلحقني بأبي أو أقتلك وأرسلك إلى الجحيم".

تبارز الاثنان وكل يحاول النيل من صاحبه فحمل الغول صخرة كبيرة ورماها على بيرم لكنه تجنبها ثم كرّ عليه "بيرم"

وعاجله بضربة قاضية من سيفه ولكن "بيرم" قرر بينه وبين نفسه أن لا ينام فربما كان لهذا المتوحش رفاق أو زملاء...

وعاد من جديد للجلوس لدى باب الكهف فلاحظ وجود نار ينبعث ضوؤها من بعيد وقال في نفسه:

-"لن احدث إخوتي بما جرى بيني وبين الوحش فربما شكوا في حديثي. ولكني سأذهب وحدي لألقي نظرة على المنطقة التي تضطرم فيها النيران.

سار بيرم حتى وصل إلى مكان النار فوجد أربعين رجلاً نائمين بالقرب من النار فقال في نفسه:"إنهم أربعون رجلاً، واني لست بقادر على الفتك بهم جميعاً وإن كانوا نائمين. فحمل صخرة كبيرة وألقاها على النار فتبعثر شواظها وسقطت جمراتها على النائمين فهبوا مذعورين وامسكوا به. اقترح كبيرهم أن يقتلوه واقترح آخر أن يحرقوه إلا أن زعيمهم قال لهم:

-"لو كان هذا الفتى قاطع طريق لاستطاع ان يسلبنا ونحن نائمون ولو كان غادراً وأراد أن يفتك بنا لقتلنا ونحن نائمون لا نمتنع منه ولكن دعونا نسأله من يكون ومن أين أتى؟".

-"قل لنا من أنت ومن أين أنت قادم وأين هي وجهتك؟".

-إني غريب عن المنطقة. ولما وجدتكم نائمين في هذا الخلاء كنت استطيع أن أقتلكم جميعاً وأقع على أسلابكم.. ولكن الغدر ليس من شيمة الرجال وقد دعاني الفضول كي أعرفكم.

–قصتنا طويلة أيها الفتى...حاكم هذه المدينة هو عمنا وله خمس بنات وكنا نرغب في أن نتزوج منهن إلا أنه رفض زواجنا فهجرنا المدينة إلى هذه الجبال ثم انضمت إلينا مجموعة من قطاع الطرق واللصوص، إننا نحاصر المدينة ولكننا لا نستطيع دخولها، وهم لا يستطيعون القاء القبض علينا.

–اسمعوني.. لكي نستطيع دخول المدينة سنقترب من السور سراً لنتفقد الحرس، وسوف ترفعونني إلى أعلى السور فإن عارضني أحد الحراس صارعته، وإلا رفعتكم وأحداً تلو الآخر ودخلنا المدينة.

وافق الزعيم على اقتراح "بيرم".

لدى وصولهم إلى السور تفقدوا الحرس، ثم رفعوا "بيرم" إلى أعلى السور وبعد أن ألقى نظرة على المدينة قال للجماعة:

–المدينة نائمة... ويمكنكم الصعود بأمان....

ولما صعد الأول تناول "بيرم" يده ورفعه إلى السور وهناك قطع رأسه ورماه إلى داخل السور، وكذلك فعل مع جميع أفراد العصابة، وفكر: كيف يثبت لأخوته أنه قاتل الأربعين لصاً. فتناول سكيناً وقطع آذان الجميع ووضعها في جيبه.

تجول "بيرم" في المدينة من طرف لآخر، متسللاً كي لا يراه أحد، حتى وصل إلى قصر كبير، على بوابته حارس، فتسلل "بيرم" دون أن يحدث ضجة ودخل القصر فوجد خمس غرف مفتوحة الأبواب ووجد في كل غرفة فتاة نائمة، كانت

الصغرى تغطي رأسها بمنديل حريري. رفع "بيرم" المنديل عن وجهها وقال في نفسه:

-"والفتيات الأخريات هن من نصيب أخوتي. أما هذه الفتاة الصغيرة فهي لي.

ثم خرج من القصر ووصل إلى بوابة المدينة فتسلل منها وعاد إلى الكهف حيث ينام أخوته.

كان الوقت قبيل الفجر بساعة وإخوته ما يزالون نائمين فسحب جثة الغول إلى باب الكهف لكي يثبت لإخوته بأنه قاتله. ثم تمدد وتظاهر بالنوم وغطى وجهه بطرف عباءته. وترك عينيه مفتوحتين استيقظ الأخ الأكبر وخرج من باب الكهف كي يقضي حاجة، ولما رأى جثة الغول صرخ مذعوراً:

-بيرم....بيرم.

نظر إليه "بيرم" وهو يضحك دون أن يبرح مكانه، واستيقظ الآخرون على صراخ أخيهم وكادوا يموتون هلعاً وخوفاً. لكن بيرم قال لهم: "لا تخافوا أيها الأخوة... أنه قاتل أبينا... لقد قتلته الليلة البارحة، ثم خرج واحضر رأس الغول وقال لهم:

-"ها هو رأس الغول... لقد قتلته".

لكن إخوته لم يصدقوه وشكوا في روايته.

-هيا يا أخوتي تأهبوا لنذهب إلى مدينة "دياربكر".

وصل الأخوة إلى البوابة بعد شروق الشمس فرحب بهم الحارس ترحيباً حاراً. دخل "بيرم" أولاً وتبعه الآخرون. كان بيرم يتجول في المدينة بحرية ونشاط، إلا أن إخوته تعبوا من

السير الطويل فطلبوا منه أن يرتاحوا قليلاً ويستعيدوا نشاطهم ويتناولوا فناجين من القهوة لكن "بيرم" قال لهم:

-" من العار أن يجلس أمراء مثلنا في المقاهي. ولكننا سنتناول القهوة في حضرة أمير المدينة".

وصلوا إلى قصر الأمير، فرأوا الأمير جالساً على إحدى شرفات القصر. ولما رآهم الأمير قال للخدم:

-"خذوا الأحصنة إلى الإسطبل ورحبوا بضيوفنا وأدخلوهم قاعة الجلوس ليستريحوا.

في قاعة الاستراحة شاهد الأخوة حركة غريبة ورأوا ناساً يروحون ويغدون فتساءلوا ما سبب هذه الحركة ولم يقلق الناس؟. فقالوا لهم:

-"إن جماعة من قطاع الطرق كانوا يحاصرون المدينة ويهددون سكانها وقد قُتلوا جميعاً الليلة البارحة وليس من يعرف كيف قُتلوا. قال "بيرم":

-إن الذي يدعي شيئاً عليه أن يقدم دليلاً.

-ان ضيفنا محق فيما يقول.

سأل الأمير:

-إن عرفنا ذلك البطل الذي قضى على أفراد العصابة وأنقذنا من شرورها فلا بد من أن نكافئه مكافأة عظيمة.

-أيها الأمير. لك خمس بنات حسناوات فزوجهن ممن قتلوا اللصوص.

عندئذ أخرج "بيرم" الآذان من جيبه ووضعها بين يدي الأمير ليثبت دعواه. ثم قال:

–تستطيعون أن تشاهدوا الجثث بأم أعينكم.

قادهم "بيرم" إلى المكان الذي أخفى فيه الجثث وقال:

–لقد قتلتهم.

فقال الأمير:

–يا أبنائي... أنتم خمسة أخوة ولي خمس بنات وسوف أزوجكم منهن... صغراهن "لـــ"بيرم".

تزوج الأخوة الأميرات ومكثوا في القصر عاماً كاملاً. ولكن الحنين إلى الوطن لم يفارقهم فكانوا كلما تذكروا مدينتهم بكوا. وفي احد الأيام دخلت زوجة "بيرم" فوجدت الدموع تنساب على وجهه.

–بيرم أجبني بحق السماء. لم هذه الدموع؟!.

–يا زوجتي العزيزة، سمعت صوتاً قادماً من بلدي يناديني أن أعود تذكرت أيامي هناك فبكيت، لقد كنا أبناء أمير تلك المدينة وغادرناها جميعاً وإلى الآن لا نعرف ماذا حل بها وما هي أخبارها لقد مضى على وجودنا خارج المدينة سنتان أو ثلاث سنوات وان عزمنا على العودة الآن فلن يسمح لنا والدك أن نصطحبك أنت وأخواتك معنا.

إن أردت العودة أنت وإخوتك إلى مدينتكم فدع لي فرصة إقناع والدي بالسماح لنا بالذهاب معكم.

وفعلاً استطاعت الأميرة الصغيرة إقناع والدها بمرافقة زوجها إلى مدينته وكذلك مرافقة أخواتها لأزواجهن.

في صباح اليوم التالي جهز الأمير أربعين حقيبة من البضائع والأطعمة والهداية الغالية الثمينة كما قرر ان

تصطحبهم كتيبة من الجنود النظاميين مع مجموعة من الضباط وقائد عسكري لحمايتهم في طريق عودتهم.

ولما وصل الموكب إلى منتصف الطريق طلب "بيرم" من القائد العسكري ان يعود هو وضباط وجنوده إلى "دياربكر".

إلا أن القائد ألح ان يستمر معهم حتى يصلوا إلى مدينتهم كما أمر الأمير، فكتب بيرم رسالة وحملها للقائد العسكري ليسلمها الى الأمير يعلمه فيها أنهم وصلوا بأمان إلى مدينتهم. وهكذا عاد القائد والكتيبة إلى دياربكر وتابع بيرم وإخوته وزوجاتهم طريق عودتهم إلى قصرهم في طريقهم وصلوا إلى تل فوقه قصر ضخم خال من الناس، فاقترح الأخوة أن يستريحوا في هذا القصر من عناء السفر ومن ثم يتابعون مسيرتهم في صباح اليوم التالي، إلا أن بيرم رفض اقتراحهم قائلاً:

لا أظن ان هذا القصر دون مالك ونحن لا نعرف عنه شيئاً ولا نريد ان نتعرض للخطر، دعونا نتابع سيرنا ونبتعد عن الشر المجهول.

–أنت تتصرف وكأنك سيدنا مع العلم انك أصغرنا سناً، إن أردت البقاء فابقَ معنا وان أردت متابعة السير فاذهب وحدك نحن باقون هنا لنرتاح.

غضب بيرم من رد إخوته الجاف وطلب من زوجته ان يتابعا السير معاً، لكنه وحين ابتعد قليلاً تراجع عن قراره، وقال لنفسه:

–"أعتبر نفسي مسؤولاً عن إخوتي فإن تعرضوا لخطر ما وقتلوا سيقول الناس قُتِل أخوة بيرم فهرب هو ونجا بنفسه.

لم يحتمل بيرم هذه الأفكار فعاد هو وزوجته إلى حيث يستريح إخوته، فقالوا له

–لماذا رجعت، فأنت لا تتجرأ أن تبقى هنا خوفاً من مالك هذا القصر".

امتنع بيرم عن الجواب فأخوته لن يصدقوه ان قال الحقيقة، ان عودته هي من اجلهم ولحمايتهم، إلا أنه عرض عليهم أن يتناوبوا الحراسة خلال الليل فرفض الجميع اقتراحه وسخروا من خوفه وقلقه ونام كل منهم بجانب زوجته. فقال بيرم لزوجته:

–"اذهبي ونامي أنت أيضا أما أنا فسأبقى مستيقظاً للحراسة.

بعد منتصف الليل انتبه بيرم لوجود زوبعة من الغبار أمام القصر، ولاحظ شيئاً يبرق لامعاً في وسطها فقال في نفسه : "ليحمنا الله من هذا؟".

كانت امرأة عجوز ساحرة تقف في وسط زوبعة الغبار وتصرخ:

–"ها...ها.. كيف تتجرأ على دخول هذا القصر دون إذن من صاحبه، ستكون نهايتك على يدي.

استعد بيرم للصراع معها، بدأت المعركة بينهما واستمرت أربع ساعات دون أن يستطيع احدهما أن يهزم الآخر. كانت آثار أقدامها تحفر الأرض وكأنها حفرت بمحراث حديدي، حدث بيرم نفسه وقال:

–لن ادع هذا الخصم يسلبني شرفي وكرامتي وشجاعتي ويهزمني.

ثم قفز قفزة قوية متناولاً سيفه بيده ونزل به على رأس العجوز فقطعها نصفين ثم سحب الجثة الى عتبة باب القصر وذهب إلى النوم بعد ان اطمأن قلبه.

في الصباح صحا الأخ الأكبر من نومه ولاحظ جسد العجوز "الغولة" من بعيد فظنها نائمة صرخ من خوفه منادياً: بيرم، لينقذه كانت أسنانه تصطك من الخوف حتى سقط على الأرض فاقداً وعيه. صحا إخوته على صوته فكان كل واحد منهم كلما رأى جسد الغولة سقط على الأرض من شدة الخوف. شلت أقدامهم جميعاً من الرعب ضحك بيرم وقال:" البارحة كنتم تسخرون مني عندما قلت:

–"ان لهذا القصر مالكاً ما لي أراكم الآن ترتجفون من الخوف، لقد قتلت سابقاً الغول قاتل أبينا قرب الكهف "دياربكر" وهذه الليلة وبينما أنتم مستمتعون بنومكم قتلت هذه الغولة العجوز وسحبت جثتها إلى باب القصر أفلا يكون هذا إثباتا لما كنتم تكذبونني به".

تركهم بيرم وخرج من القصر دون ان ينتظر منهم جواباً لكنهم كذبوه وقالوا: بيرم يكذب هل يمكن ان يكون هو القاتل؟.".

بعد ظهيرة ذلك اليوم استعد الجميع لمتابعة المسير في طريقهم مروا بكهف تحيط به حدائق من الزهور وينابيع ماء

عذب فقرر الأخوة إن يمضوا ليلتهم في ذلك الكهف، كما حدث في المرات السابقة.

نصحهم بيرم ان يتابعوا سيرهم لكي لا يتعرضوا لمزيد من المتاعب والمخاطر فرفضوا نصيحته وبقي معهم مجبراً لكي لا يتركهم لمصير مجهول. ظل يحرسهم طوال الليل بينما كانوا يغطون في نوم عميق.

في منتصف تلك الليلة ظهر فارس غريب سائلاً بيرم:

-من أنت؟.

-أنا غريب وعابر سبيل.

-الم تسمع عن شخص يدعى "كانابول".

-لا لم أسمع بهذا الاسم.

و"كانابول" هذا رجل بجسد نحاسي لا يستطيع أحد مهما بلغت شجاعته وقوته ان يتحداه ويهزمه.

تحدى بيرم "كانابول" وقرر مبارزته. لكنه فشل في ان يهزمه إذ كان كلما هوى بسيفه على جسد خصمه ارتد سيفه خائباً دون ان يترك حتى اثراً بسيطاً على جسد "كانابول" فقال له:

-"كانابول"، لقد راجعت نفسي فعرفت أني لست أهلاً لمصارعتك".

سر "كانابول" بعد ان سمع استسلامه، ثم عرض عليه فرصة لإنقاذ حياته وحياة إخوته مع زوجاتهم .

-اذهب إلى المدينة الفاتنة فإن لأمير تلك المدينة فتاة بارعة في الجمال وقد وعد أبوها ان يزوجها لمن يستطيع ان يحقق له

الشروط التي يفرضها، سأمنحك فترة شهر من الآن فإن عدت ومعك الفتاة أطلقت سراح إخوتك وزوجاتهم وان عدت بدونها قتلتهم جميعهم وإنهم الآن رهينة عندي حتى تعود.

–حسنٌ سأذهب.

سار بيرم في طريقه إلى المدينة التي حدثه عنها "كانابول" خلال مسيرته وصل إلى مدينة كبيرة فوجد كل سكانها يتنزهون في الشوارع والحدائق ولاحظ وجود رجلين في مخبز كان احدهما يشوي الخبز والآخر يلتهمه فوراً. وقف بيرم قليلاً يتأمل هذا المنظر متعجباً من مقدرة الرجل على أكل تلك الكمية الكبيرة من الخبز.

–رائع... مدهش.

–هذا ليس رائعاً كي تقول، فما تقول في رجل يدعى بيرم قتل أربعين رجلاً من قطاع الطرق وقتل غولين اثنين، هذا هو الذي يستحق ان تقول عنه رائع وتتعجب منه.

–أنا بيرم الذي تتحدث عنه لكن رغم قوتي التي تتحدث عنها لا استطيع ان أتناول ولو جزءاً يسيراً من كمية الخبز التي تتناولها وأنت حتى لو التهمت كل ما يحتويه هذا الفرن من خبز ستقول ها... سأموت جوعاً.

–حقاً أنت بيرم؟.

–نعم، أنا هو.

–هل تسمح لي أن تتآخى.

–لا بأس، رغم ان شراهتك تخيف.

–ها... يا بيرم، لا بد من ان يأتي يوم تحتاج فيه إليّ دعك من هذا الكلام فلنتصافح على عهد الأخوة. تصافح الاثنان، وهمّ بيرم بالمغادرة إلا أن الرجل أوقفه قائلاً "خذ هاتين الشعرتين إنهما من شعر رأسي فإن وقعت في مأزق وتذكرتني احرقها فستجدني عندك أينما كنت".

أخذ بيرم الشعرتين وانطلق مغادراً الرجل وتابع سيره حتى وصل إلى مدينة السحر، اتجه نحو قصر الأمير، وجد هناك مقعدين على باب القصر، احدهما من الذهب والآخر من الفضة، فسأل عما يعني وجود هذين المقعدين على باب القصر، فقيل له ان من يأتي الأمير طالباً هبة مالية يجلس على المقعد الفضي، أما من يأتيه طالباً يد أبنته للزواج فيجلس على المقعد الذهبي، عندئذ يفرض عليه الأمير شروط القبول فإن استطاع تحقيقها حصل على ما يريد أما ان فشل فإنه يساق إلى المشنقة ثم يغسل ويكفن ويدفن.

عندما سمع بيرم هذه الكلمات قال في نفسه :"لقد تعبت من هذه الحياة وشقائها، فلتكن نهايتي على يد هذا الأمير لتستريح روحي من عنائها." وجلس على الكرسي الذهبي.

حضر الأمير فوجده في انتظاره على المقعد الذهبي فظنه مخطئاً باختياره المقعد المناسب . فقال له:

–"يا بني، ان كنت بحاجة لبعض الدراهم، ستنال ما ترغب فيه ولكن بشرط ان تجلس على المقعد الفضي.

–ان طلبي يتعلق بسمو الأميرة، ابنتكم.

–حسناً تعال معي.

قاد الأمير بيرم إلى الصالة الكبيرة وطلب من خدمه ان يجمعوا لحوم جميع الحيوانات التي يصيدها صيادو هذه المدينة وكذلك كل الخبز الذي يخبز في أفران المدينة وأربعة أكياس من الرز، وان يطبخ الرز كله مع اللحم في وعاء كبير يتسع لكل هذه الكمية ويوضع على باب غرفة بيرم، وأعطاه فرصة حتى صباح اليوم التالي لكي يلتهم كل هذه الكمية من الطعام وإلا قطع رأسه. ثم تركه في الغرفة بعد ان قام الخدم بطبخ الطعام.

جلس بيرم ودموعه تنهمر من عينيه، حائراً فيما يفعله. فجأة تذكر الرجل الشره الذي كان يلتهم كميات هائلة من الخبز، فأخرج الشعرتين من جيبه وقام بإحراقهما فظهر الرجل أمامه :"أنا تحت أمرك يا سيدي، اطلب فسوف تجاب".

-كما ترى يا صاحبي، فرض الأمير على ان التهم كل هذه الكمية من الطعام وإلا قطع رأسي.

نام بيرم وترك المهمة لصاحبه فالتهم كل الطعام ثم أيقظ بيرم قائلاً"انهض يا بيرم، لقد التهمت كل شيء ومع ذلك لم اكتف فما زلت اشعر بالجوع.

لكنك لم تترك لي شيئاً أتناوله، أنا جائع.

لم تقل لي ان اترك لك قليلاً، بل طلبت مني ان التهم الكمية كلها.

-حسنٌ، دعك من هذا.

ساعدني إذن لكي اخرج من النافذة.

رفعه بيرم وأنزله بهدوء من نافذة القصر دون ان يراه أحد.

عندما حل الفجر، طلب أمير البلاد ان يستعد الجلادون لاستلام الضحية الجديدة. لكنهم عندما دخلوا على بيرم وجدوه جالساً القرفصاء فقال لهم :"لقد أتيت مدينتكم لكنكم لم تحسنوا إضافتي فأنا جائع اذهبوا واحضروا لي قليلاً من الطعام".

نظر الجلادون إلى بعضهم والدهشة بادية على وجوههم. فقال لهم الأمير:

–اذهبوا واذبحوا عجلاً واحضروه لضيفنا لأكله ومن ثم يأخذ الفتاة ويذهب في طريقه فإن بقي هنا جائعاً وقتاً أطول فلن يترك لنا شيئاً نأكله. وستحل بنا المجاعة.

تناول بيرم بعضاً من اللحم واكتفى بالقليل فسأله الأمير:"لماذا لا تأكل أكثر؟".

–"لقد تناولت الكثير من اللحم الليلة الماضية لقد مللت من أكله سأترك لك ولوزيرك الباقي هيا أيها الأمير اذهب ودع الأميرة تهيء نفسها للرحيل، لقد قتلت الكثير من الفرسان الأشداء من أجلها دون ان تعرف بأنه سيأتي يوم ويأخذها منك من هو أقدر وأذكى منك".

ركب بيرم حصانه مصطحباً الفتاة وانطلق في طريق عودته إلى حيث يقيم "كانابول" مع إخوته.

"عليَّ أن أعود قبل أن ينفد صبر "كانابول" ويقوم بقتل إخوتي".

لما اقترب بيرم من الكهف شاهده إخوته من بعيد لكنهم لم يلاحظوا وجود الفتاة بصحبته فدب الرعب في قلوبهم قائلين:

–"ها هو بيرم يعود وحيداً دون أن يحضر معه الفتاة، سيقتلنا "كانابول" جميعاً".

بكى الأخوة من الخوف فغضبت زوجاتهم وقلن لهم:"الآن تبكون من الخوف، عندما كان ينصحكم بيرم كنتم تسخرون منه ومن تحذيره، حين وصلنا إلى قصر العجوز طلب منكم ان تتابعوا المسير لكنكم لم تفعلوا، طلب منكم أن تتناوبوا الحراسة فلم تفعلوا حتى أتت الغولة فتصارع معها وقضى عليها وأنقذ حياتكم فلم تصدقوا انه الفاعل، ولما وصلنا إلى هذا الكهف طلب منكم ان تتابعوا المسير خوفاً من ان تتعرضوا لمخاطر جديدة فعصيتموه جميعاً، وصرختم به ان يذهب ان كان خائفاً لكنه لم يفعل ليقوم بحمايتكم، ثم طلب ان يسهر كل منكم بدوره لحراسة الآخرين لكنكم فضلتم النوم وظل هو مستيقظاً يحرسكم وكنتم تعرفون أننا في منطقة غريبة وخطرة، كان عليكم ان تستمعوا لـــ"بيرم" وتلبوا طلباته لأنه حكيم في آرائه أكثر منكم رغم صغر سنه فما كان منكم إلا السخرية، وها هو الخوف يكاد يقتلكم".

في هذا الوقت وصل بيرم، رأى الجميع الفتاة بصحبته، فساعدوها على النزول عن ظهر الفرس، كان الجميع فرحين بعودة بيرم، قدم بيرم الفتاة لـــ "كانابول" فرد عليه قائلاً:

–أنهض غداً صباحاً وتابع مسيرك فأنت حر طليق".

في صباح الغد أمتطى الأخوة أحصنتهم وانطلقوا باتجاه مدينتهم. وفي الطريق تعرضوا لمتاعب كثيرة ارتكست أجسادهم ووهنت قواهم، ثم دخلوا صحراء كبيرة فيها بئر

عميقة جداً، كان الظمأ يكاد أن يقتلهم إلا أنه لم يكن يوجد وعاء "إناء" ليخرجوا به الماء من البئر. اقترح بيرم عليهم ان يربطوا حبلاً حول خصره وينزلوه ببطء إلى الأسفل ثم صاح بصوت عال قائلاً:"هناك ماء في الأسفل لكنه قليل ارمو لي بجعبة من جعابكم لأملأها لكم ماءً لكي تشربوا، وترووا أحصنتكم وليسعفنا حتى نهاية طريقنا".

سحب الأخوة الجعبة المملوءة وشربوا، لكن حقدهم على أخيهم ظهر بقوة وهو في أسفل البئر ينتظران يسحبوه إلى الأعلى، نظروا إلى بعضهم البعض ثم تآمروا فيما بينهم ان يقضوا على بيرم ويتركوه في البئر بعد ان يسحبوه إلى منتصف البئر يقطعوا الحبل ليسقط، وهذا ما فعلوه ثم امتطوا خيولهم وانطلقوا.

لما وصلوا إلى مراعي مدينتهم وجدوا راعياً يرعى قطيعاً من الخراف وكان يرتدي لباساً أسوداً حين عصاه كانت سوداء، ثم لاحظوا وجود مزارع يحرث في أرضه، كانت ثيابه سوداء، فسألوه عن سبب ارتدائهما اللون الأسود؟

-أيها الرفاق، أحلفكم بالله ان تتابعوا مسيرتكم دون ان تطرحوا علينا الأسئلة، فإننا في أسوأ حال ومعاناتنا تكاد تقضي علينا. كان يحكم مدينتنا هذه أمير إلا أنه غادرنا للبحث عن زوجات لأولاده الخمسة، وأقسم ان يحضر لهم زوجات يكن من صلب حاكم مثله و ان فشل أقسم بألا يزوجهم مطلقاً. غادرنا أميرنا ولم يعد إلى الآن وكذلك رحل أولاده ولا نعلم

عنهم شيءاً حتى الآن. حل الحزن على مدينتنا منذ غيابهم عنها إلى الآن.

عندما سمع الأخوة كلام الراعي والمزارع، أعلنوا لهما بأنهم أولاد حاكم مدينتهم، وانطلقوا معهما الى المدينة حيث نشر الخبر بين الناس بقدوم أولاد الحاكم. فرحت والدتهم كثيراً بعودتهم وحين سألتهم عن والدهم وأخيهم الأصغر "بيرم" أجابوا: "بينما كانوا عائدين تعرضوا لمتاعب ومخاطر كثيرة وبأن والدهم قد قضى نحبه من متاعب السفر وأخاهم بيرم مات من الخوف نتيجة معارك دارت بينهم وبين مجموعة من الفرسان الأشداء.".

أما عن بيرم، فحين صحا من غيبوبته ناجى ربه قائلاً: "يا ربي، كانت ضربات قدرك موجعة ومؤلمة تركتني للألم والمعاناة، أخاف الموت في هذا البئر، الندم يعصر قلبي وكذلك الألم بسبب غدر أخوتي وخيانتهم لي، وأنا الذي تحملت المصاعب وتعرضت للمخاطر من أجلهم".

وجلس ينتظر قرار ربه عاجزاً عن القيام بأية حركة أو فعل.

بعد ان مضى يوم أو يومان على وجوده في البئر، وقفوا مجموعة من الفرسان الرحالة على البئر ورموا بإناء إلى أسفله لكي يملؤه ماءً فسمعوا أنيناً من داخل البئر فقال أحدهم:

-"لا بد من ان شخصاً سقط إلى الأسفل، تعاون الجميع ورموا حبلاً الى داخل البئر وطلبوا منه ان يربط الحبل حول خصره ليتمكنوا من رفعه الى الأعلى، حين وصل بيرم الى

الأعلى وخرج من البئر سأله الفرسان عن سبب وجوده في اسفل البئر، لكن الخجل منع بيرم من ان يقول الحقيقة، فقال لهم أنه وصل إلى المنطقة وقد حل الظلام ولم يكن يرى فتحة البئر امامه فسقط فيها، اعطى الفرسان قليلاً من مؤونتهم لبيرم ليتابع طريقه الى مدينته وتابعوا طريقهم الى حيث كانوا يتجهون.

سار بيرم مسافة طويلة حتى وصل الى مكان تنتصب فيه خيام قبيلة عربية، كان الوقت ليلاً فكر بيرم وكان جائعاً وظمأناً بأن يقترب من خيمة الشيخ الكبيرة متوقعاً ان يحصل على قليل من اللبن والخبز لسد رمقه حتى يستطيع ان يتابع طريقه، فوجد فتاة جميلة تجلس قرب الخيمة، تقرأ القرآن، تأملها بيرم من بعيد بعضاً من الوقت فشاهد رجلاً يقترب منها ويحاول الاعتداء عليها، كان الرجل خادماً لأبيها، حاولت الفتاة ان تدافع عن نفسها قائلة:

-"أيها الخادم لن تستفيد شيئاً من فعلتك هذه، سيقتلك والدي ان اعتديت على كرامتي وسلبت مني شرفي سأطلب النجدة من ربي ومن "رجل الليل".

إلا أن الخادم لم يبال بكلام الفتاة عندئذ سحب بيرم سيفه بعد ان سمع ما دار بين الخادم والفتاة من حديث وقتل به الخادم.

-ماذا فعلت أيها الرجل؟.

-كنت قريباً من هنا وسمعتك تستنجدين بـــ"رجل الليل" إنه أنا، فما كان مني إلا أن لبيت نداءك.

–ماذا سنفعل الآن، لن يصدق والدي روايتنا. اسمع جيداً... قريباً من هنا توجد حفرة عميقة ستحمل جثة هذا الخائن وترميها هناك وكأن شيئاً لم يكن، سأرفعها أنا من الأعلى وأنت من الأسفل هيا بنا نتساعد.

رفع الاثنان الجثة وسارا بها إلى مكان الحفرة ولما وصلا قال بيرم للفتاة: ابنة الشيخ من الأفضل ان ندحرج الجثة حتى تسقط في الحفرة بدلاً من أن نحملها وننزلها مخافة ان تزل بأحدنا القدم فيسقط في الحفرة.

إلا أن القدر لم يساعدهما فهوت الفتاة إلى أسفل الحفرة. انطلق بيرم فوراً إلى الخيمة واحضر حبلاً لينقذ الفتاة.

ربطت الفتاة الحبل حول خصرها، لكنها كانت منهكة كثيراً ولم تساعد بيرم لكي يرفعها إلى الأعلى فزلت قدمه وسقط هو الآخر إلى الأسفل وهكذا أصبح هو والفتاة والخادم الميت في الأسفل.

حين اقترب الفجر، كان من عادة ابنة الشيخ ان تستيقظ في مثل هذا الوقت، لتملأ الماء من النبع ومن ثم توقظ والدها من أجل صلاة الصبح.

كان لشيخ تلك القبيلة راع للإبل مرّ من أمام الحفرة هو وإبله فنادت الفتاة من أسفل الحفرة مستنجدة به، إلا أنه ظن ان في الأمر سوءاً وذهب إلى شيخه ليخبره بأن ابنته حاولت الهرب مع احد الرجال وسقطت معه في الحفرة.

طلب الشيخ من الراعي ان يكتم هذا الخبر، وأعلن عن الاستعداد للرحيل من المنطقة فأخبر القبيلة بأن الماء والمرعى

لم يعودا يكفيان لحيواناتهم. لكنه ان يرحل طلب من أبناء قبيلته بأن يجمعوا كل الحطب والأعشاب اليابسة ويرموها في الحفرة الموجودة قرب مضارب القبيلة، ربما عادوا بعد عام أو أكثر. عندئذ سيجدونها جاهزة للاستخدام، كانت خطته هذه للقضاء على ابنته وعشيقها بإحراقهما داخل الحفرة كما يظن لكي يغسل هذا العار عن نفسه وقبيلته.

قام الناس بجمع كل ما لديهم من حطب وأعشاب قابلة للاحتراق ورموها في الحفرة شيئاً فشيئاً وخلال أوقات ذهابهم وإيابهم كان بيرم والفتاة يصعدان فوق كل حزمة حطب تلقى فيها وهكذا حتى وصلا إلى أعلى الحفرة وهربا معاً دون ان يشعر بهما أحد.

سار الاثنان حتى وصلا إلى قبيلة عربية أخرى وهما في وضع مأساوي ذهب بيرم إلى مضافة الرجال والفتاة ابنة الشيخ ذهبت إلى جناح النساء حيث عملت كخادمة، وبيرم كذلك خادماً للرجال.

وفي أحد الأيام طلبت النساء من ابنة الشيخ ان تجمع لهن بعض الأعشاب اليابسة لكي يشعلن ناراً، ذهبت ابنة الشيخ إلى الصحراء لجمع الحطب فوجدت إناء مليئاً بقطع الذهب فوضعت إشارة على مكان الكنز وعادت بسرعة إلى القبيلة حيث هبط الظلام. استيقظت من نومها وذهبت حيث ينام بيرم في مخدع الرجال.

-ماذا تريدين؟ ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟.

–نعم أنا بخير، لكنني وجدت كنزاً بالقرب من هنا، انهض معي لنذهب ونأخذه.

–هل وضعت إشارة على مكان الكنز؟.

–نعم.

نهض الاثنان وذهبا باتجاه مكان الكنز. أمسك بيرم بالقدر، ثم أعادها إلى مكانها قائلاً:

–دعيها هنا واذهبي إلى النوم.

في صباح اليوم التالي ذهب بيرم إلى سيد القبيلة وطلب منه ان يسمح له بإقامة خيمة له ولابنة الشيخ وافق زعيم القبيلة على ذلك ووهب خيمة لبيرم والفتاة.

وعندما حل الظلام احضر بيرم القدر المليئة بقطع الذهب وأخفاها في الخيمة وأخذ قسماً من الذهب يتاجر به في بيع وشراء الخراف ثم اشترى نعاجاً وعهد بها الى راع ليهتم بها تزايدت ثروة بيرم شيئاً فشيئاً وذاع صيت كرمه وسخائه بين الناس فكان كلما حلّ ضيف عليه قام بخدمته وذبح له شاة، حتى انتشرت قصص كرمه وحسن سلوكه بين كل القبائل المحيطة به الى ان سمع شيخ القبيلة العربية والد البدوية تلك القصص فقرر زيارته هو وعشرة من فرسانه. ولما وصل إلى خيمة بيرم قالت البدوية لبيرم:

–"بيرم انه والدي ورجاله.

استقبل بيرم ضيوفه وذبح لهم عشرة خراف وقام على خدمتهم بكل كرم وسخاء، فقال شيخ القبيلة لرجاله:

–كم هو رائع هذا الرجل.

سهر الجميع على ضوء النار ثم طلب الشيخ من بيرم ان يروي له شيئاً من مغامراته السابقة.

تحدث بيرم لضيوفه عن قصصه الماضية حتى وصل إلى مغامرته مع ابنة شيخ القبيلة فقال لوالدها:

-يا سيدي ان ابنتك تقيم في خيمتي وهي أخت لي إلى الآن.

بكى الأب حين سمع كلام بيرم ، وقال:

-ان ابنتي من نصيبك، خذها زوجة لك وسأعطيك اثنتي عشرة خيمة لتكون زعيماً لهم.

رحل الشيخ وفرسانه إلى قبيلته بعد ان زوج بيرم من ابنته.

بعث بيرم برسالة إلى مدينته داعياً إخوته لزيارته دون ان يصرح عن حقيقة شخصه خلال الزيارة.

حضر إخوته وبعض من رجالهم. قام بيرم بالواجب وكرم الضيافة. وفي فترة الراحة طلب بيرم المتنكر من إخوته ان يرووا له مغامرة من مغامراتهم. لكنهم رفضوا طالبين منه ان يقوم هو بهذه المهمة فقال لهم محدثاً:

-" كان هناك أمير لأحدى المدن وكان لديه خمسة أولاد أراد ان يزوجهم من خمس أميرات.

-هذه القصة ليست جميلة وغير مشوقة. دعنا نذهب إلى مدينتنا الآن لكي لا نتأخرعن قومنا.

-لا لن تذهبوا، أنا أخوكم بيرم، بيرم الذي حاولتم القضاء عليه غدراً وخيانة بعد ان خلصكم من مخاطر كادت ان تقضي

عليكم. جاء دوري الآن لأقتلكم عقاباً لكم على ما اقترفتموه من ذنب بحقي دون ان أسيء إليكم.

حمل سيفه وقضى على إخوته الأربعة ثم أرسل منادين إلى مدينته ليعلن بين الناس عن عودته وتتويجه أميراً للبلاد فمن كان موافقاً فعليه الأمان ومن رفض التتويج فليكن مستعداً لمبارزته.

فرد عليه الناس قائلين:

-"أنت أميرنا ومليكنا".

عاد بيرم وجلس على عرش أبيه ليسوس العباد ويحكم البلاد.

حكم وأمثال

١-لا تزال العين طامعة في العمل حتى الممات.
٢-كن أمرا شهماً أو كن منجلاً وفأساً، وإلا فمت وأرح نفسك من نفسك.
٣-منك الحركة ومن الله البركة.
٤-ما تفعله اليدان لا يفعله الوالدان (الأم والأب).
٥-الليث وبراثنه. الشيخ "هادي" لن يأتيك منجداً "مغيثاً".
٦-كل أسد ببراثنه.
٧-المقاومة بادرة خير.
٨-الحلوى حلوة والفم لا يحلّى.
٩-لا تُنال الضفائر "ضفائر النساء" بالأماني.
١٠-لا نعيم دون شقاء.
١١-.....
١٢-لا يجتمع النوم والحجل لامرئ "معاً".
١٣-مغنم رعاة البقر هو امتطاء الحمير.
١٤-إن لم يكن برأسي صداع فما افتقاري إلى شدّهِ بعصابة.
١٥-إن تمكنت منه فلا تطلقنه، وإن أطلقته فلا تحاولن اللحاق به.

١٦- الرماد "الويل" لرأس ترنو عيناه إلى الأبواب "يطمع في إحسان الآخرين".
١٧-لا يطبخ رأسا كبشين في قدرٍ واحدة.
١٨-الشاة والعنزة تلقحان سراً وتضعان جهاراً "تلدان علانية".
١٩-قال: "لقد قتلوا أباك، فهل كانوا فرساناً أم مشاةً؟. أجاب: "لقد قتلوه وسيان إن كانوا راكبين أو راجلين".
٢٠-ما تضعه في القدر ستأكله.
٢١-كل أمريء ضيف "رهن" عمله.
٢٢-لا تأكل بصلاً فلن تفوح منك رائحته.
٢٣-من رام للسمك صيداً ابتلت مؤخرته "تجشم العناء".
٢٤-إن لم يكن الميت رجيماً ما ضاق عليه الرمس.
٢٥-من لم يسيء لم يلق سوءاً.
٢٦-تتآمر العصافير على ذرة "مما""
٢٧-لا تشمخ فتسقط في الحضيض.
٢٨-لم يثمر أمل ابنة العم.
٢٩-لم يثمر أمل الحبيبة.
٣٠-من يصنع الجرار يهن عليه صنع مقابضها.
٣١-من رام اقتناء الإبل عليه أن يُعلي الباب.
٣٢-أين أنت؟ وأين دار العرس؟.
٣٣-يفتقد الخبز ويطلب شرائح اللحم.
٣٤-كان ذلك العاري المختبئ في الخلية، يقول لزوجته: ليكن غزلك رقيقاً. "كان مختبئاً بسبب عريه لأنه لم يجد ما يلبسه

وكانت زوجته تغزل خيوطاً لتصنع له ثوباً".
٣٥-لم يكن يجد لنفسه مكاناً في القرية فيقول: افرشوا لي في دار المسؤول "الزعيم".
٣٦-الإرداف العارية تروم الطنبورة"عار، ويطلب الموسيقى".
٣٧-لم تصدق العجوز أن تتزوج وحين تزوجت طلبت من المهر عاجلة وآجلهُ.
٣٨-كانت العجوز تخجل من حضور حلبة الرقص ولما حضرت لم تتوقف عن الرقص.
٣٩-لا تنفح الأطفال بجوزه فلو أعطيتهم لطلبوا اثنتين.
٤٠-أصابت الدجاجة البطة بالعين فمزقت "دبرها" شرجها.
٤١-لو صادق احدهما الآخر لكان الله ثالثهما.
٤٢-النهب العام عرس، والموت مع الآخرين "طيب" لذيذ.
٤٣-ما أكثر الخلان، وفي النائبات قليل.
٤٤-أصدقاء الرخاء كثيرون وقليلون هم أصدقاء الملمات.
٤٥-قال الآغا للمطرب الشعبي: سأقوم بضربك. فقال: يا سيدي سأجلس.
٤٦-"فلان" لا تبلل مائة جرة ماء ما خلف أذنيه.
٤٧-ليست القباب البيضاء كلها مزارات.
٤٨-لا يغرنك مظهر "التبغ" ولا مظهر الرجال.
٤٩-طوبى لمن يعرف المجانين كساةً.
٥٠-المجد للشياه لا للذقون.
٥١-لا تقل للبدوي: مرحباً، فيستولي على المعاطف

والعباءات.
٥٢-أكثر أهل الشام تبع للعوام.
٥٣-جرف الماء بساط احدهم فقال: ليكن حسنة لوالديَّ.
٥٤-كان لرجل "آشيتي" زق دبس فانسكب ما فيه فقال: ليكن ذلك صدقة على أرواح الأموات.
٥٥-ما دام "سلو" رب العائلة فسيكون طعامها أوراق شجر "السندان".
٥٦-العروس ممتطية الفرس، وما يدري أحد لمن ستكون. "نصيب".
٥٧-أجوع من الذئاب وأعرى من الثعابين.
٥٨-ما مات ذئب من لقمتين.
٥٩-عقل "خفيف" وعبء ثقيل.
٦٠-العقل الناقص يفضي بصاحبه إلى السبيل الملتوي.
٦١-قال أحدهم: "هذا هو الدب" وقال الآخر: "هذا هو الأثر".
٦٢-قالت العجوز: يا ابنتي.. لا تخالطي الصبيان. أجابت:"أماه... إن الذي تحذرينه قد وقع".
٦٣-يدثر الثور بعد هطول المطر.
٦٤-قال: هل تحطمت كأس الأمير أم لم تتحطم؟ قال: "لقد انبعث منها الرنين وسيان إن كسرت أو لم تكسر".
٦٥-قال أحدهم لزوجته المطلقة: "تعالي إليّ وكوني لي عشيقة".
٦٦-ما لم تعاين الجحيم فلن تستعذب الفردوس.

٦٧-لن تعرف فضل المنحدرات إن لم تصادفك الهضاب.
٦٨-أواخر الربيع ربيع للبشر ومستهل الربيع ربيع للحيوان.
٦٩-قالوا للأتان: تعالى كي نمضي بك إلى الجنة. قالت: هل هناك مكان للتعفر؟.
٧٠-بشروا الأتان أنها وضعت ذكراً. قالت: لقد نقص علفي وازدادت أعبائي.
٧١-إن يكن بعلي يافعاً فليكن ردائي من "الجاو"(قماش قطني خشن). وأن يكن بعلي هرماً فلن ينفعني أن يكون إزاري من الابريسم.
٧٢-طرائق السماء ممهدة، لا وعورة فيها فليثرثر ما شاء أن يثرثر.
٧٣-يتسلق الذئب هضبة، يتضور جوعاً. ولا يكاد يقوى على المسير فيقولون: سحقاً له لقد اتخم بالطعام فلا يستطيع مشياً.
٧٤-الكلب ينبح والقافلة تسير.
٧٥-إن يكن المولى مسعفاً ومعيناً فليكن السيف خشباً.
٧٦-أعط الخبز للخباز وإن نقص رغيفاً.
٧٧-السؤال دواؤه البذل "العطاء".
٧٨-ينبغي للحكام أن يكون لهم فنجانان. فنجان للأشقياء الطالحين، وفنجان للخيرين الصالحين.
٧٩-إن كان "أوم" سيدنا فالرماد على رؤوسنا قاطبة.
٨٠-القرية "الفلانية" عشرة بيوت وإثنا عشر زعيماً.

٨١-في قرية "شهمسور" عشرة منازل واثنا عشر تنوراً.
٨٢-السيف لا يبري قرابه.
٨٣- ذيل الثعلب يشهد له.
٨٤-الماء يعرف غوره.
٨٥-الدرويش يعرف ما في قربة الدرويش.
٨٦-تآمر صاحب الدار واللص فسرقا الثور من خلال "الكوة".
٨٧-اختلس اللصوص من اللصوص فاهتم به -أي بالمسروق- الأرض والسماء.
٨٨-الرشوة تلين الجلاميد "الصخور".
٨٩-رؤية الأعين اطمئنان للقلب. "قناعة للقلب".
٩٠-بيت العجوز أبهج من قصر الأمير."أي في نظر العجوز".
٩١-نار حسنة خير من مضيف سيء.
٩٢-دار عامرة خير من ألف طلل "خرابة".
٩٣-ثعلب طليق أفضل من ليث موثق.
٩٤-الأعين الكفيفة خير من أعين إبليس.
٩٥-لـــ شباط دين في ذمة آذار."شهر شباط"
٩٦-ما دامت العجوز بتولاً ورامت صلاة فما أكثر أيام الجمع والاثنين.
٩٧-الصلاة معاهدة طويلة وعميقة.
٩٨-كل يدير حدّ الفأس إلى ناحيته.
٩٩-ما من قنديل يظل مشعاً حتى الصباح.

١٠٠-الدنيا هي الدنيا وعيون الذئب محدقة في العنزة.
١٠١-يصير الذقن شبراً ولا يصير العدو صديقاً.
١٠٢-لا تخلو صغار الأفاعي من السم.
١٠٣-الليث ليث، وسيان الأسد واللبؤة.
١٠٤-ما أكثر عدو واحد، وما أقل ألف صديق.
١٠٥-ليكن مسلكاً ولا خير أن يكون بعيداً وصعباً ووعراً.
١٠٦-ذاك الطريق الذي تزمع عليه السير قد قفلت منه.
١٠٧-الأب عائد من "المطحنة" والابن يتحدث عنها.
١٠٨-المرء يتعلم الطب من جرحه "يهوى الحكمة".
١٠٩-خاف من الحليب "كان ساخناً" فنفخ في المخيض.
١١٠-سائلوا الفتى الجوّال وهرم الأزمان.
١١١-إن مضيت بمعرفتي فانك وولدي ستتفاهمان.
١١٢-وهل خبز "البرُ" على الأيتام حرام؟.
١١٣-لا يمكث العشب تحت الصخور. "إلى الأبد".
١١٤-الأخوال يسعفون أبناء شقيقاتهم، والأعمام يخذلون أبناء أشقائهم.
١١٥-تأملوا الأخوال ثم تأهلوا.
١١٦-لا يدخل الرأس الرمس دون أجل.
١١٧-قالوا: أيها الرديء لماذا أنت ردي؟ قال: هكذا كتب على جبيني.
١١٨-الله موجود فلا ضير.
١١٩-المكان الذي لم تعث فيه النساء خراباً مازال مزدهراً.

١٢٠-من كيد النساء تحدب جبل "جودي".
١٢١-الزوجة فاسقة والزوج مهتبل.
١٢٢-أوصد بابك ولا تتهم الأهل والجيران بالسرقة.
١٢٣-الكلبة متأهبة "مستعدة" والكلب من بغداد.
١٢٤-المرأة الصالحة صيد "غنيمة" والطالحة قيد.
١٢٥-من النساء نساء، ومنهن سُقم وداء، ومنهن مراهم للجروح والأدواء.
١٢٦-لا تغو الفتيات فهن طاهرات وإغواؤهن حرام ولا تغو الأرامل فهن كثيرات لوم وعتاب، واغو العرائس الحديثات العهد بالزواج فهن مرتخيات السراويل.
١٢٧-من أراد الزواج فليتزوج من مطلقة رجل شهم.
١٢٨-البعض يختنق والبعض يتنعم.
١٢٩-كل شيء ينقصم لرقته وينقصم الرجل لفظاظته.
١٣٠-الكثير يذهب من الكثير والقليل يذهب من القليل.
١٣١-البطن المتخمة بالرز لا بد أن تمتلئ بالخناجر.
١٣٢-أن الابنة تثب وثبتين. ليس هنا. بل في جزيرة "بوتان"
١٣٣-يهيأ اللحم لكل ادرد.
١٣٤-السوق مكدسة بالأقمشة ولكن الملا من دون عمامة.
١٣٥-الحذاؤون حفاة والنساجون عراة.
١٣٦-الرجل العظيم سيئاته جبل وحسناته ضباب.
١٣٧-تحت ظل شجرة واحدة تربض مائة سائمة.
١٣٨-لو انكسر إناء ربة البيت لما صدر عنه الصوت.

١٣٩-الصخرة الرصينة، رصينة في موقعها.
١٤٠-إنما على الجبال تهطل الثلوج.
١٤١-قد يفتقر الأمير إلى الراعي وإلى المسلة.
١٤٢-حين تتعارك الإبل تُسحق الحمير والبغال تحت الأرجل.
١٤٣-البطون الممتلئة غافلة عن البطون الخاوية.
١٤٤-كان أحدهم يتضور جوعاً ويصرخ فقال له ابن الحاكم: "لِم لا تأكل الحلوى "بقلاوة".
١٤٥-الذنب من الصغار والعفو من الكبار.
١٤٦-اليد التي يصعب عضها يجب أن يلثمها المرء.
١٤٧-الخنجر شقيق والبندقية ابنة عم.
١٤٨-الحرب ونصف الحرب شيء واحد.
١٤٩-الليث الرديء يطلب النزال مرتين.
١٥٠-ويل لأسدٍ يكرُّ عليه ثعلبان.
١٥١-لا يدخل ديوث الجنة.
١٥٢-لا يذلن الضيف نفسه في الصيف من أجل "فطور". وفي الشتاء لا يدع المضيف أن يهين الضيف نفسه من أجل "غداء".
١٥٣-في الصيف يحين عرس علاء الدين. وفي الخريف يحين عرس عبد العزيز.
١٥٤-على البطن التي تَطْعُم "البرغل" أن تلبي نداء الاستغاثة.
١٥٥-كان الثعبان يمقت "النعناع البري" فنبت لدى بابه.
١٥٦-إن حضر كان زعيم الدار وان لم يحضر كان آفة العام.

١٥٧-يأكل اللحم مع الذئب ويقيم الحداد مع صاحبه.
١٥٨-لا آكل برغلاً ولا أذهب للنجدة.
١٥٩-بانت القرية فما الافتقار إلى الرائد "الدليل"؟
١٦٠-علمت الناس الرقص فلم يرافقني أحد.
١٦١-جراحات "الخناجر" لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان.
١٦٢-إذا تصدعت قارورة القلب فلن ترأب.
١٦٣-وأسفاه على زمن الشباب يعقبه الهرم والليلة المقمرة تعقبها الليلة الحالكة.
١٦٤-ولد الليث ليث.
١٦٥-الولد أعلى "شأناً" من الأب.
١٦٦-أفراخ الحول تنهض لتبيض بيضاً حديدياً.
١٦٧-الديك الصالح في البيضة يصيح.
١٦٨-إذا شبع "اغتنى" الكردي قتل رجلاً أو اختطف امرأة.
١٦٩-الجريح أعلم بجرحه.
١٧٠-إزاء كل مرتقى، منحدرٌ.
١٧١-كل بائس مقرور حتى في الصيف.
١٧٢-ما من شجرة لم تعصف بها الرياح.
١٧٣-كان أحدهم إذا وجد مخيضاً لم يجد خبزاً وإن وجد خبزاً لم يجد مخيضاً. وإن تهيأ الاثنان كان عن الدار غائباً.
١٧٤-الطيور تقع على العنب ويتهم العصفور.
١٧٥-إن سرت متمهلاً لاحقني البلاء وإن حثثت الخطى لحقت بالبلاء.

١٧٦-لذنا من الدلف بالمزراب.
١٧٧-غدونا لصوصاً فأطل علينا الصباح.
١٧٨-الأكاذيب يتيمة أينما وجهتها توجهت.
١٧٩-وهل ثمن الكذبة كبش؟
١٨٠-.....
١٨١-لا أسرع من الظبية ولا تنال غير ما قسم لها من رزق.
١٨٢-ازدهار الشيوخ والعلماء رحمة للجهلة.
١٨٣-ليس التصوف في ذقن وعمامة. إنه في القلوب.
١٨٤-يأكل المرء "لحم" الدجاج لقلة حيلته.
١٨٥-يقول المرء لعشيق أمه: يا أبت.
١٨٦-طمع احدهم في أكل لحم حماره فقال: ما أشبه أذنه بأذن الأرنب.
١٨٧-اهتم كلاهما بالآخر الهرم لوحشته والعجوز لجشعها.
١٨٨-جاء الجديد فأضحى القديم خلعاً "هدايا".
١٨٩-إن هبت الريح فذرِّ وإن ركدت فأصخ بسمعك.
١٩٠-ما فات قد فات، وما تبقى فهو أكثر.
١٩١-كل من اخطأ هدفه فقد أبان عن جرحه.
١٩٢-كل أصفر العينين فكلُّه عينة وحسد.
١٩٣-انعتوه بالخرس ولا تقولوا إنه معتوه (أحمق).
١٩٤-قالت ثمرة البلوط-ساخرةً- الخارجة من قشرتها: ما أوسع فمها.

١٩٥-إنه عرس "ترجو" و "ترجو أول الراقصين. "في أول الحلبة".

١٩٦-مرّ أسد جريح بسلحفاة فقالت له: هذا سبيلنا. فقال الأسد: لن أموت من هذا الجرح ولكنني سأموت من هذا الكمد.

١٩٧-البطالة آفة البيوت.

١٩٨-اليد المترفة-المرتاحة-فوق البطن الساغب.

١٩٩-كلما طال مكث الماء في المستنقعات ازداد أسناً.

٢٠٠-الليلة الحالكة قلعة الأبطال والكلمة العذبة ربيع للقلوب.

٢٠١-بالكلمة المعسولة تخرج الحية من حجرها.

٢٠٢-الوعد عند الحر "دين".

٢٠٣-مائة كلمة تجزئها كلمة واحدة.

٢٠٤-كن صادقاً، وكن عَجِلاً.

٢٠٥-المدى الطويل مطرقة للرأس.

٢٠٦-اللسان الثرثار تعب للرأس.

٢٠٧-من كان قادراً على قهر لسانه وسرواله أَمِنَ العتاب.

٢٠٨-حديث الأمسيات يدخل جحور الجدران. "كلام الليل يمحوه النهار".

٢٠٩-إنما أسعدت الدنيا على الدَوْر وليس الجور.

٢١٠-اللسان خلٌ لصاحبه.

٢١١-.....

٢١٢-دمشق حلوة والوطن أحلى.

٢١٣-كلما تطامن المرء ازداد انحناء.
٢١٤-عندما يتحفز الثعلب ينال وثبة إضافية.
٢١٥-القلب الرعديد لا ينعم بالنحر الأبيض.
٢١٦-القلب المترف لا يبلغ المنى.
٢١٧-لو شاء الراعي لاكتسب من التيس لبناً.
٢١٨-لو شاء القواق "الخزاف" لأضاف مقبضاً آخر إلى الجرة.
٢١٩-ابنة الأمراء لا تُجلب بمهر رعاة البقر.
٢٢٠-إن قطعت أذنيه فهو اصلم وإن قطعت ذيله فهو ابتر. إنه الكلب المألوف "اليومي".
٢٢١-رأس مقطوع لا يشترى.
٢٢٢-إنما تحليق الدجاجة يكون في المتبنة "مستودع التبن".
٢٢٣-لا يسلخ عن الدب جلدان.
٢٢٤-فاض الماء وتبعثر السد.
٢٢٥-المجد للقمة الراهنة.
٢٢٦-سيدتي: لقد رأيتك هنا وهناك "في المقام الأعلى وفي مقام الأسفل".
٢٢٧-قالت القدر: إن قعري ذهبي. قالت المغرفة: الآن خرجت من قعرك.
٢٢٨-سقط سنجاب عن الشجرة فقال: فقدت من لحمي قنطاراً.
٢٢٩-يعلم أنه العرس، لكنه لا يدري في أي بيت.

٢٣٠-يجري الجواد فيتباهى الفارس.
٢٣١-الذي هو في الأسفل صامت ومن فوقه يصرخ. "المظلوم صامت والظالم يستغيث".
٢٣٢-إن كنت مستطيعاً فقل وان لم تستطع فاعمل.
٢٣٣-من لم يكن في حلقة الرقص فهو راقص بارع. أي "يحسب نفسه بارعاً في الرقص".
٢٣٤-لفرط ما تكلمنا لم نحرز شيئاً.
٢٣٥-زعم أحدهم: لقد وثب ولدي في الشام "دمشق" من فوق سبعة "مشارات"[١]. فرد الآخر: إن دمشق بعيدة فهل "المشار بعيد؟"
٢٣٦-ثلج المساء، مطر الصباح.
٢٣٧-كان الرجال يستحر فيهم القتل وكان "جبو" يغسل "الكروش"
٢٣٨-كانت النيران تضطرم في دار أحدهم وكان آخر يشوي عليها الرؤوس والمقادم.
٢٣٩-حين يلم البلاء بالآخرين يزدهر بيت "تيرجو".
٢٤٠-قال: من تنعم بالدنيا؟ أجاب: الوقحون. قال: من تنعم بالربيع؟ أجاب: البراذين.
٢٤١-اذهب بعيداً. وعد على استقامة.
٢٤٢-أتقن الحساب حتى لا ينالك العذاب.
٢٤٣-لا يتطابق حساب البيت والسوق.

[١]- المشار: قطعة مستطيلة من الأرض لزراعة الخضروات.

٢٤٤-لا تدس أصبعك في كل جحر لأن في بعضها تستكن الأفاعي.
٢٤٥-لا أنام في الوادي السحيق ولا أرى الكوابيس.
٢٤٦-لا أرى الشيطان ولا العنه.
٢٤٧-القليل ظريف.
٢٤٨-إنما النار هي نار الجذوع.
٢٤٩-من "الشيراز"[٢] لا تصنع الحلاوة.
٢٥٠-يصهل الجواد لفحولته "لهمته".
٢٥١-في مرابض الأسود تبتهج الثعالب وتعبث.
٢٥٢-عندما تجتث الكروم يخرج السمّاق في منابتها.
٢٥٣-ربما كان الواحد بألف ولم يكن الألف بواحد.
٢٥٤-إذا كان المرء صنديداً تساوى عنده المائة والألف.
٢٥٥-بيت فيه رجال، فيه ينابيع الذهب.
٢٥٦-في الأزقة لا يضيع الذهب.
٢٥٧-العقل تاج ذهبي لا يتوج رأس الجميع.
٢٥٨-الكثرة غلبت الشجاعة.
٢٥٩-اسأل، لا تخش.
٢٦٠-إن كنت تعلم فقل.
٢٦١-من سمع، ومن قرأ؟.
٢٦٢-الذي يعلم فهو يعلم ومن لا يعلم فإنها باقة عدس.
٢٦٣-كلما امتد الأمد بالرأس رأت العين عجباً.

---

[٢]-نوع من الفراء.

٢٦٤-أفسد أنصاف العلماء الدين وأزهق أنصاف الحكام الأرواح.
٢٦٥-لا تعوّد خصرك على نطاقين ولا تعود بطنك على طعامين.
٢٦٦-لا أدري راحة للروح.
٢٦٧-لا يدوم الطغيان لأحد.
٢٦٨-لم تدم العنجهية لثور الحراثة.
٢٦٩-إذا خلت الأفاعي من السم، خلا الرجال من الشهامة.
٢٧٠-لم يعد للصغار نوم ولم يعد للعرائس حياء.
٢٧١-حين يتجه الراعي إلى البيت تنشط زوجته للعمل.
٢٧٢-كلمة ثناء خير من الثواب.
٢٧٣-العمل أسد والشروع فيه يجعله ثعلباً.
٢٧٤-الجياد الأصيلة تزيد من علفها.
٢٧٥-يعمل الثور فهل يأكل الثور "ثمرة تعبه"؟.
٢٧٦-عند المعارك اطلبوا الحمير، وعند الولائم ادعوا ذكور القطط.
٢٧٧-"....." كـــ أذناب الكلاب لا يستقيمون.
٢٧٨-حين يكون الخيار ناضراً يكون "..." حماراً. وحين الخيار يضحى "...." متربصاً متيقظاً.
٢٧٩-البوتان بأميرها، والغرزان برجالها، والبادينان برأيها وتدبيرها.

٢٨٠-أمير "مروان" جاءته ثلاث بقرات اثنتان له وواحدة لصاحبها(لغيره).
٢٨١-رزق الكلاب من المجانين ورزق الأتراك من الأكراد.
٢٨٢-إنما الدنيا وردة فتنشقها ونوَّلها لرفيقك.
٢٨٣-ان كان موت فلا كان الهرَمُ.
٢٨٤-الموت موت، فما معنى الغرغرة؟.
٢٨٥-أن أكون كبش يوم ولا نعجة مائة عام.
٢٨٦-الخط المعوجّ من الثور الهرم. (عند الحراثة).
٢٨٧-.....
٢٨٨-ما الكلب. وما عرس الكلب؟.
٢٨٩-الشيء "الفلاني" دفتر الثعلب.
٢٩٠-ينساب الماء في المضايق فيصدر خريراً.
٢٩١-من لم يكن لله فلا كان الله له.
٢٩٢-القط غائب عن الدار، واسم الفأر عبدالرحمن.
٢٩٣-ما أسهل التخريب وما أصعب التشييد.
٢٩٤-لو خشي الذئب من المطر لصنع لنفسه "معطفاً" فروه.
٢٩٥-لنا معرفة حتى عهد "آدم" فإن كان من شيء عما قبله فحدثنا به.
٢٩٦-حين يهدي الله تعالى امرأ إلى الخير لا يسأله: ابن من تكون؟.
٢٩٧-السوائم المتخلفة عن قطيعها حصة للذئاب.

٢٩٨-قالت القطة للفأر: أخرج من هذا الجحر واذهب إلى الجحر الآخر وسوف أمنحك سبعة "أوْساقٍ" من البرغل. قال الفأر: الرشوة مغرية والطريق قصير ولكن من سيأكله من بعدي.

٢٩٩-لا تكن عذباً "حلواً" فيأكلك الناس ولا علقماً فيمجك الناس.

٣٠٠-الحظيرة التي تسع مائة سائمة. تسع واحدة ومائة.

٣٠١-قال: أيهما أفضل. الكلب أم الخنزير؟. أجاب: اللعنة على الاثنين.

٣٠٢-عندما تتزحزح الصخرة لا يقر لها قرار.

٣٠٣-يختبئ الزوج في "الكوار"[٣] والزوجة تذهب للنجدة.

٣٠٤-الباحة هي هي. والرونق ليس هو هو.

٣٠٥-الطاس هي نفسها والحمام غير ذاك الحمام.

٣٠٦-قالت امرأة تتحدث عن النعم: السوائم في الربيع والكروم في الخريف وفي الشتاء أنا.

٣٠٧-إن شئت أن تنشئ ولدك صنديداً فاجعله راعياً ولكن أعده إلى البيت سريعاً قبل أن يضحى حيواناً.

٣٠٨-لا التدخين في مهب الريح ولا الجماع فوق الحشيش[٤].

---

[٣] -الكوار: بناء طيني لحفظ المؤونة.

[٤] -تقول الرواية الأخرى: فوق التبن.

الألغاز

١-قصر أبيض من دون أبواب.
(*البيض*).
٢-كهف مليء بشياه بيضاء يحرسها كلب أحمر.
(*الأسنان واللسان*).
٣-أدخل في فوهة واخرج من فوهتين.
(*السراويل*).
٤-راكب فوق ستة ركائز.
(*الميزان*).
٥-زيق و زيق. ثمانية أرجل وقدمان.
(*المحراث والحارث والدابة*).
٦-لديّ شيء يهيل التراب على رأسه منذ الصباح وحتى المساء. (*السكة*).
٧-نهق الحمار وتطاير البعرور
(*طلقات البندقية*).
٨-يأتي من الأعماق. يأتي من بعيد، حين يتقيأ ينبثق الدم.
(*البندقية*).
٩-الثور الأشقر يحرث في العلاء
(*زناد البندقية*).
١٠-لدى شيء حاضر يتبعه حيّ، أوقع الميتُ الحيَّ أرضاً.
(*الفخ*).
١١- لدي شـــيء حيـــن أوثقـــه يمـــشي وحيم احرره يتوقف
(*نعال=الجاروخ*[٥]).

---

[٥]- نعال من جلد.

١٢-حين أحمله ينتحب ويبكي وحين اضعه -على الأرض- يهدأ ويستكين.
(*القيد*).
١٣-ثلاثة أشقاء والاشقاء الثلاثة سود قلوبهم.
(*الأتافي*)[٦].
١٤-ذو ثلاثة قوائم تحت الرنانة.
(*الأتافي والقدر*).
١٥-قاسمو ذوى الرجل المنحنية ذهب إلى الحقل فهدّ الحقل.
(*موس الحلاقة*).
١٦-أرطم به الصخر فلا ينكسر، الطم به الماء فينكسر.
(*ورق لفافة التبغ*).
١٧-عمي "قجور" رأسه أضخم من البطن.
(*النملة*).
١٨-عصا ناضرة في المراح "مربض الأغنام"
(*الأفعى*).
١٩-جدول واسع في الجبل.
(*الأفعى*).
٢٠-أسود كاقار، أبيض كدفقة الحليب، أحمر كمعطف زوجة الأمير.
(*زهرة*).
٢١-سبحان الملك الأعلى. الشجر أخضر. الورق أبيض. الإيوان أصفر.
(*النرجس*).
٢٢-قبعة "حوتِكْ" مليئة بالصئبان.
(*التين*).
٢٣-شقيقان، بين الشقيقين حجاب.

---

[٦]-ثلاثة احجار توضع تحت القدر. أو قاعدة حديدية ذات ثلاث قوائم.

(*الجوز*).
٢٤-صعدت رابية، رأيت سبعة كباش تتبع كبشاً.
(*بذر البطيخ*).
٢٥-أسطر حطت فوق سطوح المنازل .
(*السماء والنجوم*).
٢٦-من هذا الطرف الأقصى من العالم إلى ذاك الطرف الأقصى من العالم عذارى كحيلات الجفون.
(*النجوم*).
٢٧-قطيع أبقار "مما" نهضت في الصباح. كان قد نفد.
(*النجوم*).
٢٨-من هنا وحتى "الموصل" بساط من اللباد.
(*السحاب*).
٢٩-صعدت رابية، أدق مسماراً. بلغ الصوت ألفاً.
(*صوت الرعد*).
٣٠-قاسمكو في الأرض حافره.
(*الدلف*).
٣١-شيء لا يلتفت إلى الوراء قط ويسير أبداً.
(*النهر*)
٣٢-خانكي مانكي. الصخرة المنبسطة أمام فوهة الينبوع يقطع الطريق أمام الجميع.
(*الجليد*).
٣٣-شيء يسير ألف خطوة وليس له ظل.
(*الصوت*).
٣٤-شيء يسقط في الماء ولا يبتل.
(*الظل*).
٣٥-شعر الجدي فوق الشجر.
(*الخيمة*).

٣٦-هيمهمو إذاء النهر، لا اللصوص يسرقون ولا الذئاب تفرسه.
(*الطاحون*).
٣٧-ذهبت إلى بلاد عامرة "مزدهرة" فرأيت بأم عيني عجباً. فإذا السطل من خشب، والأثافي "دوستان" حجر، والنار ماء.
(*مطحنة*).
٣٨-تنور مسجور ممتليء أرغفة من القمح.
(*خلية النمل*).
٣٩-التنور المضطرم ممتليء ارغفة مبرومة.
(*قفير العسل*).
٤٠-مرج لم يُرع، أطفال لم يرضعوا، وحمار نحّيَ عن القطيع.
(*الجنة. آدم وحواء. إبليس*).
٤١-ذهبت إلى ديوان "التتر" وسألت الحكماء: هل شاهدتم أم الخاروف الصماء.
(*الهواء*).
٤٢-شيء من الأشياء، تحت فراش السلطان. لا يعلمه سوى الله تعالى.
(*الجنين*).
٤٣-القصر لحم، الدرج حديد.
(*الحصان والركاب*).
٤٤-يحتويه القدْرُ. دواء للبرغل.
(*شحم الإليه*).
٤٥-سطل يغلي ويبقبق، ليس فيه نار أو رماد.
(*الينبوع*).
٤٦-هلندر ملندر. الأبن أعلى من الأب.
(*البغل والحمار*).

٤٧-اسأل "خرس" من أقصاها إلى أقصاها: هل شاهد أحد جنياً حابلاً في بطن أمه؟.
(*بزر البطيخ*).
٤٨-أبيض وليس أخضر، منتصب الأذنين وليس فأراً.
(*الحلزون*).
٤٩-ذو طربوش وليس أفندياً، يدخل الجحور وليس ثعلباً، يرتدي عباءة سوداء وليس "سيرتياً. يتقيأ وليس معتلاً.
(*النكر*).
٥٠-سوداء كالقطران، يطير كالسهم. يصنع الكبة كما تصنع أم الأمير.
(*الخنفساء*).
٥١-كحبة ذرة.. بها يضبح الناس فرساناً.
(*بؤبؤ العين*).

الفهرس

-الحكاية الأولى
اليقطين.....٥
-الحكاية الثانية

العجوز.....١٩
-الحكاية الثالثة
سليمان
زندي.....٣١
-الحكاية الرابعة
هرزمي قولان.....٥٥
-الحكاية الخامسة
بيرم الرحال.....٨١

-حكم وأمثال.....١٠٧

-الألغاز.....١٢٥

بعض أعمال دلاور زنكي : ترجمة – تأليف – إعداد :

١-ديوان شعر (بيداري= Pêdarî)، صدرعام ١٩٨٥.

٢-مم و زين–أحمد خاني-بالأحرف اللاتينية-١٩٨٥.

بالاشتراك مع الشاعر تيريز. غير مطبوع.

٣-قواعد اللغة الكردية (اللهجة الكرمانجية)، جلادت بدرخان-١٩٩٠.

٤-حول المسألة الكوردية -جلادت بدرخان-.أربيل-كردستان. ١٩٩٠.

٥-من عشق القناديل القديمة-عبدالرحمن مزوري-١٩٩١.

٦-عذبة لي ومرة لناس-عبدالرحمن مزوري-١٩٩١.

٧-شرفناميا منظوم-جكرخوين-١٩٩٧-بيروت.

٨-مذكرات جلادت بدرخان-١٩٩٧-بيروت.

٩-أنا والنار-الشاعر هزرفان-١٩٩٧-بيروت.

١٠-البدرخانيون في جزيرة بوتان-مالميسانز-١٩٩٨-بيروت.

١١-قبل بزوغ القمر-٢٠٠١-أربيل،كردستان.ترجمة:توفيق الحسيني.

١٢-الكاتب الكردي قدري جان-٢٠٠١-أربيل-كردستان.باللغة العربية.

١٣-مذكرات أوصمان صبري-٢٠٠١. باللغة العربية-بيروت.

١٤-الكاتب قدري جان-باللغة الكردية-طبع في اسطنبول ٢٠٠٤.

١٥-مذكرات أوصمان صبري-٢٠٠٥. باللغة الكردية-بيروت.

١٦-معارك صاصون-أوصمان صبري-٢٠٠٥-بيروت.

١٧- التاريخ الفولكلوري لامارة بوتان-ملا خلف بافي-٢٠٠٥.

١٨-الكاتب والشاعر قدري جان-باللغة الكردية-٢٠٠٥-بيروت.

١٩-معارك صاصون-أوصمان صبري-اسطنبول٢٠٠٥.

٢٠-رحيل الشاعر تيريز-٢٠٠٥-المانيا.

٢١-قصة المولد (Mewlûda pêxember)، تيريز -٢٠٠٦-بيروت.

٢٢-ديوان شعر(وثن للعشق)،دمشق.ترجمة:الشيخ توفيق الحسيني.

٢٣-طرائف كردية-٢-باللغة الكردية-تيريز-٢٠٠٩.موقع تيريز.

24-أطياف الماضي -٢٠٠٩. بيروت-لبنان.

25-مختارات (لقاءات وحوارات)، جزء(١)-٢٠٠٩. بيروت- لبنان.

26-مختارات (لقاءات وحوارات)، جزء(٢)-٢٠٠٩. بيروت- لبنان.

الأعمال التي ساعد الأميرة روشن بدرخان بانجازها وقام بطبعها ونشرها:

١-مذكراتي-صالح بدرخان-دمشق-١٩٩١.

٢-الأمير بدرخان-لطفي-بيروت-١٩٩٢.

٣-رسالة الى حضرة الغازي مصطفى كمال باشا-جلادت بدرخان.

٤-مذكرات امرأة- الجزء الثاني-دمشق. دار علاء للنشر.

-له أعمال باللغة الكردية والعربية كثيرة لم تنشر بعد.